مظاهر الفساد الإداري فى مصر فى عصر سلاطين المماليك "ديوان الخاص نموذجاً"

أ.د. م: هويدا سيد على محمد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ، كلية الآداب،

جامعة حلوان

الملخص:

وظيفة ناظر الخاص هي وظيفة تم استحداثها في العصر المملوكي على يد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وإن كانت الوظيفة لها أصل أقدم من ذلك منذ العهد الفاطمي. إلا أن متوليها لم يظهر على مسرح الأحداث السياسية وأصبح له أهمية في الدولة إلاّ بعد إعادة استحداثها في عهد الناصر.

وكان لناظر الخاص ديوان كبير في العصر المملوكي، وقد أصبح مسيطراً على أمور الخزانة التي انتقلت إليه اختصاصاتها تدريجياً، وأصبح مهمته هي التحدث والتصرف في كل ما يخص مال السلطان وخزانة الدولة. ومن هنا زادت مكانة ناظر الخاص وأصبحت من الوظائف الهامة ولا يتولاها إلاّ كبار الأمراء والمقربين من السلطان. ومع ذلك تم إسنادها لبعض الخدم، وإن كان ذلك بفعل الرشوة فقد تكرر الأمر أكثر من مرة.

ومن أهمية هذه الوظيفة تعظيم السلاطين لها عند العامة، حيث نجد أنه قد سمح له وللسلطان وللوزير فقط بركوب الفرس. كما كان من حقه استقبال الزوار من كبار الشخصيات والدخول بهم إلى السلطان. كما أطلق عليه العديد من الألقاب. ويمكن القول بأنه أصبح بمثابة وزير الدولة بسبب ما لديه من سلطات واسعة ونفوذ يشبه الوزير.

ومع زيادة نفوذ ناظر الخاص وتولى الوظيفة لبعض من هم دون المسئولية بسبب الرشوة أصبح كل هم ناظر الخاص هو تحقيق المنافع المادية للسلطان ولنفسه على حساب تحقيق مصالح عامة الناس، مما جعل تلك الوظيفة يتولاها من يستطيع توفير أكبر قدر من الأموال للسلطان مما أضر بالدولة ضرراً شديداً.

الكلمات المفتاحية: الدولة المملوكية – ناظر الخاص – الدواوين المملوكية.

Abstract

The job of a private nazir (Nazir Al-khaṡ)is a job that was created in the Mamluk era by Sultan al-Nasir Muhammad ibn Qalawun (741 AH/1340 AD), although the job has an older origin than that since the Fatimid era. However, its guardians did not appear on the scene of political events and have importance in the state until after it was re-introduced during the Nasser era.

The private nazir had a large diwan in the Mamluk era, and it became in control of the affairs of the treasury, whose functions were gradually transferred to him, and his task became to speak and dispose of everything related to the Sultan's money and the state treasury. Hence, the status of the special nazir increased and became one of the important jobs that only senior princes and those close to the sultan assumed. However, it was assigned to some servants, such as Al-Tawashi Marjan Al-Hindi, and if this was due to bribery, the matter was repeated more than once.

Among the importance of this position is the sultans venerating it in the public eye, as we find that only him, the sultan, and the minister were allowed to ride a horse. He was also entitled to receive VIP visitors and bring them to the Sultan. It was also called by many nicknames, such as (the headquarters = Al-makr in Arabic). It can be said that he became the Minister of State because of his wide powers and influence similar to a minister.

With the increase in the influence of the private nazir and the assumption of the job for some who are not responsible because of bribery, all the concern of the private nazir is to achieve material benefits for the Sultan and for himself at the expense of achieving the interests of the general public, which made this job assumed by those who can provide the largest amount of money to the Sultan, which has severely damaged the state.

مقدمة:

جاء قيام الدولة المملوكية بمصر استجابة لما أملته الظروف التاريخية آنذاك في العالم العربي، ونتيجة لعوامل داخلية في بلاط الخلفاء وحكام الأقاليم الإسلامية ، فتعتبر نتاجا طبيعيا أفرزته الحروب الصليبية والمغولية ضد منطقة الشرق العربي الإسلامي، فإن إنجازات المماليك[١] جعلتهم يبلغون منزلة لم يبلغها غيرهم من حكام المسلمين في تلك الأزمان.[٢] فإن الله أخلا لهم من بلادهم وأقطارهم الواسعة، وساقهم إلي مملكة الديار المصرية بحكمته وقاد إليهم أمرها.[٣] لإنقاذ الإسلام من تهديدات الصليبين والمغول،[٤] فإن المماليك شكلوا قوة عالمية عظمى ذات مكانة متفردة إذ تبوأت زعامة العالم الإسلامي سياسياً وثقافياً.[٥] ويتناول البحث دراسة إحدى الوظائف في البلاط المملوكي وهي وظيفة ناظر الخاص ودورها السياسي والإداري في العصر المملوكي. ويتطلب دراسة الموضوع، الإحاطة الشاملة بكافة جوانب النظم الإدارية المملوكية، من أجل معرفة وضع وظيفة " ناظر الخاص " بين باقي التكوين الإداري لسلطنة المماليك، وتأثير تلك الوظيفة في كافة جوانب تاريخ تلك السلطنة.

تمهيد:-

اعتمد الأيوبيون علي مجموعة من الدواوين يتولى كل منها ناظر[٦] وعدد من الموظفين واستمرت هذه الدواوين زمن دولة المماليك، فقد حافظ المماليك علي النظم السائدة في الدولة الأيوبية حيث عدوا أنفسهم ورثة لهم، واستمروا علي نهجهم وأضافوا عليها.[٧] وأخذت النظم الإدارية تتطور منذ أيام صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٨-١١٩٣م) وحتى نهاية عصر سلاطين المماليك تطورا مطرداً وسريعاً، حتى بلغت درجة كبيرة من الدقة والإحكام، ووجدت إدارة مركزية مقرها القاهرة، وعمادها مجموعة من الدواوين[٨] وكبار الموظفين، وإدارة قمة هذا الهرم الإداري وجد السلطان يوجه أمور البلاد والعباد.[٩]

ولذلك كان من الطبيعي أن يعتمد هذا الجهاز الإداري الضخم، الذي شهدته دولة المماليك علي مجموعة من الدواوين الكبيرة، لإدارة مرافق الدولة العديدة، فقد تكون الجهاز الإداري في مصر والشام من عدة دواوين حكومية، يشرف كل منها علي ناحية معينة من نواحي الإدارة العامة.[١٠]

وكان لهذه الدواوين أهمية كبيرة أثرت علي الأحداث في الدولة المملوكية وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية. كما كان لها أيضا كثير الضرر بالنظم الإدارية في الدولة المملوكية، ولذلك تطرق الفساد إلي دولة المماليك، مع استحداث دواوين جديدة لتحقيق مطامع بعض الأمراء المماليك، وتلبية لرغبات السلاطين، مثل ديوان الخاص الذي استحدثه السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١ هـ / ١٢٩٣-١٣٤٠ م)،[١١] فكان هذا الديوان سببا من أسباب سقوط دولة المماليك.

ونتيجة لذلك أصيب البلاط المملوكي والدوائر الحاكمة في الدولة بفساد شديد خلال الفترة بين وفاة السلطان الناصر محمد (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) وبين سقوط دولة المماليك الأولي في عام (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م)، إذ كان السلطان ليس علي مستوي يؤهله لأن يمارس صلاحياته إلا بواسطة أتابكه[١٢] كانوا مثالا للجشع والفساد.[١٣]

لذلك نظمت دواوين الحكومة في ذلك العصر وأحدث الناصر محمد بن قلاوون تطورا جوهريا في النظام الإداري حين ألغي منصبي نائب السلطنة والوزير،[١٤] حيث ضعفت الوزارة وتعرضت الوظائف الديوانية لموجه البذل والبرطلة التي سادت عصر سلاطين المماليك ولذلك قام السلطان الناصر محمد بإلغاء الوزارة،[١٥] ورغم أنه أعادها في العام التالي (٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) إلا أنها عادت واهية فاقدة الصلاحيات فأمر بإلغائها في سنة (٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م وحتى وفاته ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)،[١٦] وقام الناصر محمد باستحداث وظيفة ناظر الخاص (٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧ م).[١٧]

علي أن السلطان الناصر محمد لم يكن أول من استحدث منصب "ناظر الخاص" فقد عرف بمصر في عهد الفاطميين وفي عهد الأيوبيين من بعدهم، ولكن هذا المنصب لم يبلغ القدر الذي بلغه في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون حيث أصبح "ناظر الخاص" في مرتبة " ناظر الدولة "،[١٨] وأصبحت من أهم وظائف البلاط. فلما استحدث السلطان الناصر محمد نظام ديوان الخاص سنة ٧٢٧ هـ انتقلت سلطة ناظر الخزانة إلي ناظر الخاص، ولم يبقي بالخزانة إلا الخلع[١٩] التي تخلع علي الأمراء وكبار رجال الدولة في الأعياد والمواسم، وظلت الخزانة بقلعة الجبل حتى

أخذها الأمير منطاش سجنا لمماليك السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ – ١٣٩٨ م)، فأصبحت الخلع تودع بعد ذلك في ديوان الخاص.[٢٠]

وناظر الخاص من أرباب الوظائف الديوانية،[٢١] وموضوعها التحدث فيما هو خاص بمال السلطان.[٢٢] ومباشرها متحدثا في ما هو خاص وعام من أمور المملكة، وأفردت إليه النفقات والكساوى، وخلع الأمراء والجند، والأضحية، وخلع عيد الفطر، وكساوي حرم السلطان، وما يجرى مجري ذلك،[٢٣] وصاحبها كالوزير بقربه من السلطان وتصرفه في تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين وذلك بعد مراجعة السلطان.[٢٤]

وإلي مباشرها أيضا التحدث في الخزانة السلطانية*،[٢٥] وهذه الوظيفة الجليلة أسندت إلي كبار الأمراء، وأيضا عن طريق البرطلة أسندت إلي الخدم مثلما فعل السلطان المؤيد شيخ المحمودى (٨١٥ – ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ – ١٤٢١ م)،[٢٦] في سنة (٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) سلم ناظر الخاص للطواشي مرجان الهندي.*[٢٧] مما أضر بهذه الوظيفة وأضر بالنظم الإدارية.

مظاهر أهمية وعظمة ناظر الخاص:-

وكان لناظر الخاص مكانة عظيمة حيث كان يحضر المجالس التي يخلع فيها السلطان ويعين غيره مع الخليفة والقضاة الأربعة،[٢٨] وكان أيضا يدخل إلي السلطان بكره النهار فيتحدث معه في كل ما يريد أن يطلقه وينعم به علي خواصه وجواريه ومن يختاره،[٢٩] أيضا كان الأمراء، وأعيان الناس، يركبون في خدمته عندما ينزل من القلعة إلي بيته، وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون أتاح له التصرف في خزائن بيت المال من غير مانع وعظم أمره علي سائر المباشرين.[٣٠]

ولمكانته نجد أشهر النداء بالقاهرة ومصر حسب المرسوم الشريف أنه لا يركب أحد من الفقهاء والمتعممين فرساً إلا الوزير وكاتب السر وناظر الخاص فقط،[٣١] وصار الجميع يركبون البغال والحمير،[٣٢] ولأهمية مكانته كان أيضا يستقبل كبار الزوار ويطلع بهم إلي السلطان.[٣٣] وكان ناظر الخاص يخرج مع السلطان في حروبه وأسفاره،[٣٤] وأيضا يسافر معه عند زيارة القدس الشريف،[٣٥] وفي سفره للحج.[٣٦]

الخلع علي ناظر الخاص:-

أيضا لأهمية مكانة ناظر الخاص كان يخلع عليه من السلاطين بالعديد من الخلع والهدايا الثمينة، فكان يخلع عليه أقبية بفرو سمور،*[٣٧] فنجد السلطان الأشرف اينال (٨٥٧ – ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ – ١٤٦٠م)[٣٨] يخلع علي ناظر الخاص الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم[٣٩] بكاملية بسمور، لكونه قام بتجهيز جهاز بنت السلطان،[٤٠] وأيضا يخلع عليهم في زواج السلطان،[٤١] وأيضا خلع السلطان جقمق علي الجمالي ناظر الخاص خلعة هائلة لفراغ الكسوة المجهزة لداخل البيت العتيق،[٤٢] وخلع علي كريم الدين الكبير أطلسين،*[٤٣] ولبس الزينى بن الكويز ناظر الخاص سنة ٨٦٣ هـ /١٤٥٨ م خلعة الاستمرار علي وظيفته،[٤٤] وأيضا كان يخلع علي ناظر الخاص بإمرة مائة،[٤٥] وتقدمه ألف،[٤٦] فكانت الهدايا والخلع والهبات قد شكلت إحدى أوجه الصرف عند سلاطين المماليك.

تشفع ناظر الخاص للأمراء:-

أيضا كان ناظر الخاص يقوم بالتشفع للأمراء عند السلطان لمكانته وقربه منه،[٤٧] وكانت تعقد في منزل ناظر الخاص ويقوم بالمصالحات بين المتخاصمين من الأمراء.[٤٨]

ألقاب ناظر الخاص:-

وكان في العصر المملوكي ألقاب تطلق علي كبار أرباب الوظائف الديوانية، فأمدتنا المصادر التاريخية بالعديد من الألقاب التي أطلقت علي ناظر الخاص زمن المماليك، ولذلك أطلق علي ناظر الخاص العديد من الألقاب لمكانته مثل "المقر"[٤٩] وأيضا أطلق عليه لقب مشير الدولة،[٥٠] ومدبر المملكة،[٥١] ووزير الوزراء بالديار المصرية،[٥٢] ونعت أيضا بلقب الجناب العالي*،[٥٣] وأيضا لقب عظيم الدولة الصاحب،[٥٤] بالإضافة إلي لقب عظيم الممالك ورئيسها.[٥٥]

وقد ارتبطت الوظائف أبان العصر المملوكي بعدد من التقاليد المملوكية، إذ كان يشترط في شاغل هذه الوظيفة الهامة شروط فيها أن يكون عارفا بأمور الحساب، ذا قدره علي تحصيل الأموال وزيادتها، ومعرفة ما يحتاج إليه من أصناف الأقمشة والطرز وغيرها، ويحتاط لديوانه ، وأن يأخذ

في تحصيل أموال جهاته وتثميرها، وأن يحترز فيما يرفع إليه من حساباتها، وأيضا عليه العناية بمتاجر السلطان وتثميرها، والاهتمام بالتشاريف والخلع،[٥٦] وما يختص بكل ولاية منها، وما جرت به العادة من الهدايا المعدة لملوك الأقطار،[٥٧] ولذلك كان يجب أن يختاروهم من أرباب الأقلام كالقضاة بالإضافة إلي حسن سيرتهم وأمانتهم خوفا من أن يقوموا بتبذير أموال السلطان أو اختلاسها، لذلك حرص السلاطين علي اختيار هؤلاء كل الحرص.[٥٨]

مساعدين ناظر الخاص:-

ولذلك كان لديه من يساعده في إدارة شئون هذا الديوان من موظفين مماثلين موظفي ديوان بيت المال من حيث تسميتهم وعددهم، وأهمهم "مستوفي الخاص"[٥٩]، ثم نائبه ثم كاتب خزانة الخاص،[٦٠] ثم الكارم،[٦١] ثم شاد الخاص.[٦٢]

موارد ديوان الخاص:-

أما موارد ديوان الخاص الذي استحدثه السلطان محمد بن قلاوون فكانت تأتي من الأموال التي تجمع باسم السلطان في الإسكندرية، وتروجه (الواقعة بمديرة البحيرة)، وفوة، ونستروه (أي بحيرة البرلس)، ويودع هذا المال في ديوان الخاص الذي يشرف عليه ناظر الخاص، مثل متحصل مقايضات البهار، وبيع السمك البوري والبطارخ وجهات الرسوم من أناس متعددة، وضمان الجمال بثغر الإسكندرية، ورسم البهار الوارد من جدة إلي الطور ومتحصل المواريث الحشرية،[٦٣] المنسوبة لأعمالهم لإعيان الناس بالديار المصرية،[٦٤] كما أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة٧١٢هـ / ١٣١٢ م، محمد كتب مثالات جديدة لأمراء دمشق وأجنادها، ووفر عدة إقطاعات وبلاد أدخلها في ديوان الخاص،[٦٥] كما رفع الناصر محمد بن قلاوون حصة الإيرادات المخصصة لسوق السلطان الخاص من $\frac{1}{6}$ إلي $\frac{5}{12}$ علي حساب حاملي التخصصات الآخرين.[٦٦]

وكان الخراج جزء من موارد الدولة يذهب للسلطان ليستعين به في نفقاته الشخصية،[٦٧] ومتحصل أدر الضرب كمورد هام من موارد الدولة المملوكية، حيث تحصل السلاطين منها علي أموال كثيرة، لذلك عمل علي زيادة عدد دور الضرب في كل من مصر وبلاد الشام، وأوكل نظرها إلي ناظر الخاص في دولة المماليك البحرية بعد تعطيل الوزارة بعد أن كان يتولاها قاضي القضاة

تعظيما لشأنها ومكانتها ظهر الانحطاط بشأن دور الضرب وأهميتها عن العصر الفاطمي.[٦٨] وظلت هكذا في عصر المماليك الجراكسة، فأضافها السلطان جقمق سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤١ م إلي ناظر الخاص[٦٩] ويظهر لنا أن الناصر محمد بن قلاوون لم يقتصر في تحصيل الأموال علي هذه الموارد التي بيناها، بل كان يعتمد أحيانا إلي شراء البضائع كسرا بثمن بخس ثم يبيعها بثمن مرتفع كما فعل غيره من سلاطين المماليك.[٧٠]

موارد الإنفاق لديوان الخاص:-

ولأن الدولة المملوكية كانت كبيرة فإن نفقاتها كانت أكبر وذهب معظمها إلي الصرف علي الجيش وعلي العمائر وبذخ السلاطين ولم يقابل السلاطين ذلك بالاقتصاد في الإسراف بل بغرض مزيد من الضرائب تحت مسميات جديدة فمن الصعب التفرقة بين مالية الدولة العامة ومالية السلاطين الخاصة.[٧١]

فكان ديوان الخاص يتولى الإنفاق علي شراء اللحوم والكسا لموظفي القصر السلطاني وكبار رجال الدولة، ونواب السلطنة في الشام، والقضاة، والأمراء، والمماليك السلطانية[٧٢] وغيرهم،[٧٣] وأيضا التجاريد الشريفة ومهم عيد الأضحى، وتفرقة الضحايا للخاص والعام ومهم كساوى الأدر الشريفة من الأقمشة الذهبية المنوعة،[٧٤] وبتحصيل الأغنام إلي مطابخ الأمراء،[٧٥] وأيضا الإنفاق علي زواج السلطان وتجهيز العروس،[٧٦] وكان علي ناظر الخاص التجهيز والإنفاق علي سفر السلطان وإعداد الإقامات من البقسماط والدقيق والشعير وغير ذلك.[٧٧]

وكان أيضا نفقة المماليك السلطانية من اختصاص ناظر الخاص وإذا تأخرت الجوامك[٧٨] الخاصة بهم يقومون بالثورة،[٧٩] ويتعرضون لناظر الخاص مثلما حدث في عام ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م، وتعرضوا لعظيم الدولة الجمال ناظر الجيوش والخاص وضربوه ورمي بعمامته عن رأسه وانقطع في بيته أياما،[٨٠] وأحيانا أخري يقومون بسرقة دار ناظر الخاص،[٨١] بل الأكثر من ذلك أنهم إذا رفض السلطان طلبهم في زيادة الجوامك يتعرضون للسلطان بالرجم مثلما حدث عام ٨٦١ هـ / ١٤٥٧ م للسلطان جقمق.[٨٢]

وكان ناظر الخاص يقوم بالإنفاق علي الجوامع من حصر وتعمير القناديل وإصلاح ميضأة،[٨٣] وأيضا علي إنشاء المدارس وتجديدها،[٨٤] بالإضافة إلي إنشاء العمائر الهائلة وسبيلا وبستانا وغير ذلك.[٨٥] وأيضا تجهيز تشاريف الأمراء وأرباب الوظائف،[٨٦] وأيضا كان بيت السلاح الخاص بالسلطان (السلاح خاناه السلطانية)[٨٧] تقع نفقة هذا البيت وتمويله علي السلطان وديوانه الخاص،[٨٨] بالإضافة إلي إسطبل السلطان الذي كان ينفق عليه أيضا ديوان الخاص.[٨٩]

وهذا يدل علي أهمية متولي هذا المنصب والمنزلة التي وصل إليها في الدولة المملوكية، وخاصة في عهد منشأ هذا المنصب السلطان الناصر محمد بن قلاوون حيث أصبحت هذه الوظيفة في منزلة ناظر الدولة،[٩٠] خاصة أن السلطان الناصر محمد كان يعمل علي تعيين مماليكه والمقربين منه في المناصب الهامة في السلطنة ليضمن تأييدهم ومناصرتهم له.[٩١]

فإن سلطة الوظائف كانت تتوقف إلي حد كبير علي شخصية شاغليها، وأن بعضهم كان يقوي نفوذه وتبرز موهبه فيطغي علي اختصاص غيره، ويستغلوا نفوذهم في المناصب التي تقلدوها لإشباع رغباتهم وأهوائهم وزيادة ثروتهم، وقد اتخذ بعضهم الأمراء بطانة لهم ليعاونوهم علي تحقيق مطامعهم فازدادت ثرواتهم،[٩٢] ولذلك السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان يعمل علي إلغاء بعض الوظائف إذا لم يرضي عن أصحابها أو يعمد إلي إيجاد وظائف أخري تنازعها السلطة.[٩٣]

نماذج لفساد من تولوا وظيفة ناظر الخاص:

قد أبطل الناصر محمد بن قلاوون وظيفة الوزارة، ليتخلص من سيطرة الوزير علي أمور الدولة واستحدث ناظر الخاص، وأول من تولاها هو " كريم الدين عبد الكريم بن هبه الله بن السديد"،[٩٤] وصارت الأمور كلها منوطة به، وولاه السلطان جميع الأمور،[٩٥] فلم يكن هناك فرق بين مالية الدولة العامة التي يديرها ديوان الناظر ومالية السلطان الخاصة التي يديرها ديوان الخاص ففي سنة ٧١٤ هـ/ ١٣١٥ م أقر السلطان الناصر محمد القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبه الله بن السديد في نظارة ديوان الخاص وأباح له حرية التصرف في خزائن بيت المال، فأستقر كريم الدين بمباشرته، وانفرد به دون وزير الدولة وغيره، ثم أخذ من السلطان مالاً للمتجر، فحصل منه فوائد كثيرة، وعلت مكانته، ثم فوض السلطان إليه بعد ذلك جميع ما بيده من التصرف في الأموال

والولايات، والبيع والابتياع والنكاح والعتق وغير ذلك، وأقامه في جميع ذلك مقام نفسه وفوض له ما هو مفوض إليه، فتصرف كريم الدين في أموال المملكة وولاياتها ووظائفها بكلمة واحدة، فكان سائر أرباب الوظائف يتصرفون بناءاً عن أمره[٩٦] لذلك فإن من الصعب علي أي فرد أن يفصل بين نفقات الدولة العامة ، ونفقات السلاطين الخاصة.[٩٧]

فقد وصل كريم الدين ناظر الخاص إلي مكانة عليا في الدولة، بحيث فوضه السلطان في أموره الخاصة وفي أمور السلطنة، وأصبح مدبر مملكته، وبلغ فوق ما يبلغه الوزراء، ونال فوق ما يناله غيره من أعيان الدولة،[٩٨] وكاتبه الملوك كما كاتبوا السلطان،[٩٩] وأحبه السلطان وجعل الخزائن جميعها عنده في بيته، وإذا أراد السلطان شيئا أرسل إليه مملوكا إلي بيته واستدعي منه ما يريده، وكان يخلع علي الأمراء الطبلخانات[١٠٠] من عنده.[١٠١] وتعاظم في نفسه، وأصبح يخلع الخلع السنية أفضل من خلع السلطان، ووصل به الأمر أنه جعل لنفسه بيوتات[١٠٢] مثل بيوتات السلطان من شرابخاناه،[١٠٣] وطست خاناه،[١٠٤] وفراش خاناه،[١٠٥] وغير ذلك، ثم أخذ لنفسه ما يفعله الملوك. فكان يمد سماطه[١٠٦] للأمراء وغيرهم. وذلك جعل السلطان يحقد عليه.[١٠٧]

وبذلك بلغ كريم الدين غاية التمكن في الدولة عندما أضيفت له وظيفة "ناظر الدولة" سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م، بالإضافة إلي القضاة فانفرد كريم الدين بالتمكن من السلطان، وصارت الأمور كلها منوطة به وصار بيده الحل والعقد بالدولة، فكان السلطان يخلع عليه أطلس أبيض والفوقاني بطرز، والتحتاني بطرز، والقبع زركش[١٠٨] علي ما استفاض.[١٠٩] بل أكثر من ذلك فكان يركب في خدمته سبعون مملوكًا بكنابيش[١١٠] والأمراء تركب في خدمته.[١١١] ولذلك تصرف في أموال الدولة، واتسع جاهه، وكثرت متاجره، وضايق الناس فيما بأيديهم. فكان يرسل إلي تجار الكارم كل سنة من يأخذ منهم جملة من الفلفل بأقل من قيمته، ويلزمهم بحمله والقيام بما عليه من الحقوق والمكوس،[١١٢] فإذا وصل تجار الكارم إلي ثغر الإسكندرية لا يمكنون من البيع علي الفرنج بعد أن يبيع ما عنده، فأضر ذلك بالتجار من الكارمية والفرنج. فكان لو دامت ولايته أكثر لأدت إلي انقطاع الواصل عن الديار المصرية.[١١٣] ورغم كل ما وصل له كريم الدين إلا أنه عندما غضب عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون، نقل إلي السجن في أسوان وهو مقيد بالحديد، فأقام في

السجن مدة يسيرة، وأوقفت الحوطة[١١٤] علي دوره وموجوده، وأخذ منه أموال كثيرة وشهد علي نفسه أن جميع ما يملكه هو ملك السلطان.[١١٥] فوجدت عنده الكثير والكثير فكان له عدة معاصر أقصاب ودواليب[١١٦] بالوجه القبلي والبحري، بحيث أنه لا يخلو إقليم من أقاليم الديار المصرية، ولا بلد الأ وله فيه تعلق من دواليب أقصاب وبساتين، أو زراعة أو متجر أو مسلف أو معاملة أو مخرج علي صنف من الأصناف التي تكون بذلك البلد.[١١٧] بالإضافة إلي الأوقاف الخاصة به[١١٨] ومات وهو في السجن، وقيل أنه لما ضاق به الأمر، عمد إلي خشبة، وعمل فيها حبلاً، وشنق نفسه به، فمات ودفن في أسوان.[١١٩]

ويبدو أن إحساس ناظر الخاص بأهمية مكانته الرفيعة والقريبة من السلطان، إلي جانب ما توفره صلاحيات ذلك المنصب من ممارسات مختلفة يمكن استغلالها من تحقيق المنافع الشخصية للسلطان، جعل ناظر الخاص يتمادى في إشباع الرغبات السلطانية المادية، حيث كان لا يتورع عن عمل أي شيء، فقد بلغت شراهة بعض رجال السلطان في جمع المال حداً كبيراً، إلي درجة أنهم لم يتركوا صاحب مال، أو زرعه مثمرة، إلا ألزموه بدفع مبلغ من المال لخزانة الخاص السلطاني، وكان السلطان سعيداً بما يتحصل له من المال غير عابئ بما يصل إليه من شكاوى التذمر من رجال السلطنة.[١٢٠]

ونتيجة كل هذا ظهور العديد من المفاسد الإدارية واستغلال ناظر الخاص لهذا وعمل العديد من المفاسد في الدولة المملوكية أدت في النهاية إلي سقوط دولة المماليك ومن هذه المفاسد عاني بعض القضاة المخلصين من تسلط بعد الإداريين المختصين بالمصالح السلطانية، ومنهم ناظر الخاص، فقد ناصر هؤلاء السلاطين، فلم يسلم القضاة من جبروت أصحاب السلطة في السلطنة المملوكية ونالهم نصيبهم من الاتهامات الباطلة – مثلهم مثل العامة – إلا أن حظهم في الدفاع عن أنفسهم كان أكبر،[١٢١] كما كان هناك من القضاة من دفع ثمنا غاليا نتيجة لتمسكه بالحق في الأمور الشرعية. ولكن نتيجة للبذل والبرطلة تولي بعض الأشخاص وظيفة القضاة وهم ليس كفء لها، مع قلة خبرتهم في القضاء، وتكلمهم في جهات وأمور لا يفهموها.[١٢٢]

فعلي سبيل المثال نجد ناظر الخاص النشو[١٢٣] قام بتهديد قاضي القضاة محمد ابن أبي بكر بن عيسي الإخنائي المالكي كي يمكنه من أخذ مال أولاد الأمير أرغون النائب، حيث كان وصيا عليهم فرفض القاضي، فاتهمه النشو أن هذا المال ليس إلا المبلغ الذي سرقه أخوه من الخزانة السلطانية عندما كان ناظر الخاص، ولم يكتفي بذلك بل سلط عليه الناصر محمد، الذي بعث إليه يتهدده بتسليم المال، فلم يجد القاضي تقي الدين الإخنائي[١٢٤] بدأ تسليم المبلغ لناظر الخاص.[١٢٥]

وبذلك نجد ناظر الخاص النشو طمع في مال الأيتام، وأجبر القاضي تقي الدين الإخنائي علي إعطائه المال، ولم يقف عند هذا الحد بل عندما طلب منه السلطان الناصر محمد بن قلاوون مبلغ عشر آلاف دينار واعتذر النشو فعنفه السلطان مما اضطر النشو في سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م أن يطلب من القاضي أمين الحكم بدر الدين المبلغ من أموال الأيتام،[١٢٦] وقام بتوقيع الحوطة علي عدة تركات لتدبير المال للسلطان،[١٢٧] والغريب أن السلطان الناصر محمد أطلق يد النشو في الاستيلاء علي أموال الأيتام، فبعض السلاطين وبعض الأمراء تطلعوا لأموال اليتامى للاقتراض منها في بعض الأوقات وبسبب بعض الظروف الداخلية أو الخارجية،[١٢٨] مثل برقوق وابنه الناصر فرج.

ولم يتوقف ناظر الخاص النشو فتمادي في الظلم وطمع وتطاول أيضا في الأوقاف ومصادرتها، فالتطاول عليها يعتبر اعتداء علي حقوق حددها الله تعالي للعباد، ولكن الأطماع الخاصة تجاوزت مرحلة التقدير في معاملة هذه المؤسسات والأملاك الموقوفة عليها، بل رأي بعضهم فيها منفعة للخاص السلطاني مثل النشو، فلم يتورع عن الاستيلاء عن الأوقاف لمصلحة السلطان الناصر محمد بن قلاوون،[١٢٩] كما أن معظم الأوقاف التي استولى عليها الناصر محمد بن قلاوون أضافها إلي ديوان الخاص فهي خاصة بالسلطان لا الدولة.[١٣٠]

فقد زاد من ظلم النشو أنه في عام ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م طلب المال الخاص بالمارستان[١٣١] المنصورى، فقام الأمير سنجر الجاولى في ذلك، حتى أن ابتيع للوقف من أراضي بهتيت[١٣٢] من الضواحي مائتان وخمسون فدانا بأربعمائة ألف درهم، وحملت إلي النشو وعلي ذلك فإن ما عرف

عن النشو من مساوئ كثيرة، لم يتردد في التطاول علي أموال البيمارستان في سبيل تحقيق المصالح السلطانية الخاصة.[١٣٣]

وأيضا أجدبت زراعة الفول، فألزم النشو سماسرة الغلال ألا يباع الفول إلا للسلطان فقط ، فتضرر أرباب الدواليب،[١٣٤] وأمر أيضا مباشري الجوالي[١٣٥] بقطع ما عليها من المرتبات عن جوامك القضاة والشهود ومشايخ العلم ونحوهم، وكتب إلي جميع الأعمال بحمل مال الجوالي إلي خزانة الخاص فجمع من ذلك مالاً كثيراً.[١٣٦]

وزاد ظلمه أن أمر ناظر ديوان المواريث الحشرية بمصادرة جميع أموال التركات، وإحضار ماله، وعلي الوارث إحضار الأوراق التي تثبت حقه في الإرث، وأدي ذلك إلي ضياع أكثر التركات علي أصحابها، ولذلك أصدر السلطان عام ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م أمر فيه قاضي القضاة وناظر ديوان المواريث الحشرية بألا يعطيا لأي من الورثة ارثهم إلا بمرسوم سلطاني، وتكرر هذا الأمر في عام ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م حينما تجاهلت السلطات المملوكية الأحكام الشرعية واستولت علي التركات الأهلية، وقام ناظر الخاص "مجد الدين بن الهيصم"[١٣٧] باستصدار مرسوم من السلطان بإبطال المواريث الأهلية ، حتى أن ظن الناس أن المماليك قد أبطلوا أحكام المواريث الشرعية.[١٣٨]

وبذلك اشتدت وطأة النشو علي الناس وانبسطت يده، وابتكر مظلمة لم يسبق إليها أحد، ففي عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٦ م ألزم الصاغة ودار أهل الضرب ألا يبتاع أحد منهم ذهبا، بل يحمل الذهب جميعه إلي دار الضرب[١٣٩]، ليصك بصكة السلطان ويضرب دنانير هرجة،[١٤٠] ثم تصرف بالدراهم، فجمع من ذلك مالا كثيرا للديوان،[١٤١] والأكثر من ذلك أن النشو طمع في أموال الأمراء بعد وفاتهم فعندما مات الأمير سيف الدين بهادر المعزي أحد أمراء الألوف، وبلغت تركته مئة ألف دينار، أخذها النشو وهذا يدل علي مدي الفساد داخل الدولة.[١٤٢]

ويظهر أن ناظر الخاص النشو قد مارس كثيرا من المظالم ضد الخاصة والعامة، علي حد سواء في سبيل توفير المال للسلطان،[١٤٣] وكثرت مصادرته للناس من أهل مصر والقاهرة والوجه البحري والقبلي، حتى خرج في ذلك عن الحد وضغط الناس وأساء إليهم حتى استسلموا.[١٤٤] كل هذا والسلطان لا يعبء بما يحصل للناس. ونجد النشو يذكر أن الذي خص الأمير سيف الدين تنكز[١٤٥]

من الإنعام من السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م بلغ ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، بالإضافة إلي الخيل والسروج، وماله علي الشام من العين والغلة والأغنام. حتى أن النشو نفسه عندما أنعم السلطان علي مماليكه بمائتي ألف دينار مصرية، شق هذا عليه وقال "خاطرت بروحي في تحصيل الأموال وهو يفرقها".[١٤٦]

كان أيضا من ضمن المظالم التي قام بها ناظر الخاص من مضايقة للتجار وظلمهم فقد طلب النشو من أحد التجار ألفي دينار وأخذها وأعطاه عوضها خشب، يسوى ألفي درهم،[١٤٧] ثم قام بطرح البضائع علي التجار وصادر العامة عن طريق تدبير المكائد لهم واتهام بعضهم بالثراء الفاحش.[١٤٨]

وأيضا قام النشو عند وصول الكارم إلي مصر فأخذ سائر ما كان علي المركب علي سبيل القرض، وطرحوه علي أهل صنفه المثل بثلاثة وانقلبت المدينة أجمعها، وتجار كثيرة أغلقت دكاكينها،[١٤٩] فكان النشو أكثر الذين اشتهروا بسوء السيرة كناظر خاص حيث ذمه الجميع وقلة الواردات في عصره، وافتقر التجار،[١٥٠] وهكذا كان النشو ناظر الخاص يقوم باحتكار السلع لحساب ديوان ناظر الخاص فحل البلاء للجميع،[١٥١] فقد أجمع المؤرخين علي أن مدة حكمه لم تكن سوي سلسلة من الفظائع، لما ارتبكه من أعمال القسوة والوحشية في معاملة الناس حتى آثار حنق الأهلين وسخطهم عليه،[١٥٢] فكان النشو قد قهر أهل القاهرة، وبالغ في الطرح والمصادرة، وقتل خلقا تحت العقوبة حتى قيل فيه:-

النشو لا عدل ولا معرفة قد آن للأقدار أن تصرفه

من أتلف الناس وأموالهم يحق للسلطان أن يتلفه[١٥٣]

فكان هذا صورة من صور الظلم الذي أتاها " ناظر الخاص" النشو خلال سنوات ولايته القصيرة، ضد مختلف الطبقات، وجميع المراكز والمؤسسات لصالح السلطان.

وأيضا ابن زنبور[١٥٤] ناظر الخاص الذي عظم أموره إلي الغاية حتى إنه كان إذا خرجت الخيول لأرباب الوظائف من إسطبل السلطان، يخرج له ثلاثة أرؤس، ويخلع عليه في ساعة واحدة ثلاث خلع، ونفذت كلمته، وقويت مهابته،[١٥٥] وجمع بين الوظائف الجليلة ما لم يجمعها غيره. فجمع

الوزارة، ونظارة الخاص، ونظارة الجيش، وكانت له بمصر حرمة ، وقد عجبوا الناس لابن زنبور، كيف حوى هذا المال الجزيل في هذه المدة اليسيرة،[١٥٦] حتى أنه كان يتحمل تكفية جميع الأمراء والمقدمين بالخلع من ماله وكانت قيمته خمسمائة ألف درهم،[١٥٧] بل الأكثر من ذلك أنه عندما حدد للسلطان الناصر حسن سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م نفقة كل يوم مائة درهم، فكان خادمه يحضر في كل يوم إلي علم الدين بن زنبور، يطالبه بمائة درهم، فيكتب بن زنبور لمباشري الخزانة بصرف جامكية السلطان، ولم يسمع بمثل ذلك أن يكون ملك يجلس علي تخت الملك، يصرف الأمور بالعزل والولاية، وتحمل إليه أموال مصر والشام، ولا يتصرف منها في شيء،[١٥٨] ومع كل ما وصل له ناظر الخاص بن زنبور، وهو في أوج عظمته، بعد أن جمع من الوظائف أهمها وأخطرها، حتى كثر حساده، زال عنه ماله وجاهه بسرعة، كأنه لم يكن، وقد قيل "المال كالماء، من استكثر منه، غرق فيه"،[١٥٩] فنتيجة لما وقع بينه وبين الأمير صرغتمش[١٦٠] رأس النوبة[١٦١] النواب،والذي انفرد بتدبير المملكة، وعظم أمره، ولغيرة صرغتمش منه[١٦٢] قام بالقبض علي علم الدين بن زنبور، وسجنه في موضع مظلم، بل أمر بضربه عرياناً، وأوقع الحوطة علي حريمه وختموا بيوته وبيوت أصهاره، وقبض علي ابنه رزق الله وعزله من منصبه، كما وضع يده علي موجودة من الأموال ذهباً وفضة وتحفاً وثياباً.[١٦٣]

وأيضا ناظر الخاص كريم الدين بن مكانس[١٦٤] ختم علي قيسارية،[١٦٥] الأمير جهاركس بحجة أن التجار لديهم ثيابا بغير أختام، فتعطل البيع والشراء،[١٦٦] ثمانية أيام، ولم يسمح لهم بالبيع والشراء إلا بعدما حملوا إليه مالا، مما كبدهم خسائر بالغة سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م.وكان عند خروج الحجاج، يلزم المقومين بإحضار أوراق مشتري جملهم، فمن لم يحضر ورقه رسم عليه وغرمه مبلغا كبيراً، فأضر بالحجاج وتعطل سفرهم.[١٦٧] فقد قام كريم الدين بن مكانس بظلم كثير، فقد فتك في الناس وبالغ في الظلم، وظلم التجار وأخذ منهم أموالا جمة، وألزم المباشرين كلهم بجامكية شهرين.[١٦٨]

أيضا سعد الدين ابن غراب[١٦٩] صار هو صاحب الحل والعقد في الدولة عام ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م في سلطنة الناصر فرج (٨٠١ – ٨١٥هـ / ١٣٩٨ – ١٤١٢ م)،[١٧٠] ووصل من العظمة

عندما عاد الناصر فرج إلي المملكة بتدبيره وألقي إليه مقاليد الحكم، وتلاعب لمزيد دهائه ومكره ومعرفته التامة بأخلاق أهل الدولة.[١٧١] وكان يصرح بالتمكين أنه أزال دولة وأقام أخري،وأنه لو شاء لأخذ الملك إلي نفسه من غير مانع.[١٧٢]

وفي عام ٨٣٢ /هـ ١٤٢٩م قام ناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بركة،[١٧٣] بعدة مظالم وأخذ من تجار الشام مكسًا عن كل حمل ثلاثة دنانير ونصف، فنزل بهم من البلاء والظلم ما لا يعبر عنه.[١٧٤] وفي نفس العام رسم بالإسكندرية أن لا ينصب بضاعة أحد من التجار ومنعهم من بيع البهار علي الفرنج، وألزم الفرنج بشراء الفلفل السلطاني المحضر من جدة بمائة وعشرين دينارا الحمل، وكانت قيمته مع التجار بثمانين، فأخذ الفرنج ما وصلت قدرة مباشري السلطان أن يبيعوه عليهم ولم يبيع التجار عليهم ولا يشتروا منهم وحدث بذلك غاية الأذى والضرر للتجار.[١٧٥]

ثم نودي بمنع الناس من المعاملة بالدراهم البندقية والدراهم اللنكية[١٧٦] فامتنعوا، وتصدي جماعة من جهة ناظر الخاص لأخذها بأقل من قيمتها فخسر جماعة في هذا الأمر جملة وربح،[١٧٧] وبذلك أحدث عدة مظالم بالديار المصرية حتى ضجت الناس.[١٧٨]

بالإضافة إلي إذا توجب علي السلطان دفع ديونه كان ناظر الخاص يرفع سعر صرف الدينار إلي خمسة وعشرين درهما، ومن ثم فبدلا من دفع ألف دينار فإنه يدفع ثمانمائة دينار فقط، وبذلك يتعذر علي التجار تحصيل حقوقهم نتيجة التلاعب في قيمة صرف العملة وكل هذا من تدبير ناظر الخاص،[١٧٩] وتكرر ذلك كثيرا في التلاعب بالعملة لمصلحة السلطان.[١٨٠]

وفي عام ٨٤١ هـ/ ١٤٣٨م نجد ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم[١٨١] ناظر الخاص صار أيضا صاحب الحل والعقد في المملكة، وإليه مرجع الولاية والعزل والمشار إليه في جميع أمور الدولة،[١٨٢] ونتيجة لما وصل له ناظر الخاص من الأهمية والسيطرة علي السلطان والدولة لقربه من السلطان، فنجد السلطان اينال سنة ٨٥٩هـ/ 1455م يستشير ناظر الخاص فيمن يجعله خليفة.[١٨٣]

ومن خلال ذلك يتضح مدي أهمية وظيفة ناظر الخاص، لإشرافه علي الخزانة السلطانية التي يرد إليها من الأموال الشيء الكثير،[١٨٤] وأصبح يعين موظفي هذا الديوان، كما كان ينوب عن

السلطان في كل ما يباع ويشتري من أملاك الخاصة السلطانية وازداد نفوذه لكثرة تقربه منه حتى أصبح يتدخل في أموره الخاصة،[١٨٥] وبذلك استأثر ناظر الخاص بكل شيء وباشر القسم الأكبر من وظائف الوزير، وساعده في ذلك السلطة السياسية الحاكمة في مصر.[١٨٦]

وقد أدي الصرف الزائد عن الحد إلي عجز شامل في خزانة الخاص السلطاني، وبيت المال، وصل إلي درجة عدم القدرة علي شراء الحاجات الضرورية للبيوت السلطانية أو صرف مرتبات الموظفين والمماليك السلطانية،[١٨٧] فقد انعكس العسر المالي في عهد المماليك الجراكسة علي الدولة والعامة. ولم يستطع مسئولو المالية تدبير الدولة ومصروفاتها لذلك صودر غالبهم.[١٨٨]

وهنا كان ناظر الخاص يجد نفسه مضطرا إلي تدبير الأموال اللازمة للسلطان – بناء علي الحاجة الشديدة – من جهات قد تتضمن الكثير من مظاهر الظلم للناس، ولعل هذا السبب الذي جعل عدداً من الشخصيات تمتنع عن قبول الوظائف ذات العلاقة المباشرة بالشئون المالية.[١٨٩]

فقد أرهق السلاطين المسئولين عن ديوان ناظر الخاص بمطالبهم وحياتهم المليئة بمظاهر الترف المبالغ فيه، فمن مظاهر الأبهة أن عندما عاد الناصر محمد من الحج مد النشو شقاق الحرير والزربفت،[١٩٠] من بين العروستين[١٩١] إلي باب الإسطبل،[١٩٢] ونجد السلطان جقمق قد أتلف في سلطنته من الأموال والسلاح والخيول والقماش ما لا يدخل تحت حصر كثرة، وحمل ديوان الخاص من الكلف ما أتعب من جاء بعده،[١٩٣] مما جعل الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخاص يقوم من ماله بمائة ألف دينار للخزانة الشريفة برسم نفقة المماليك السلطانية لعجز بيت المال عن القيام بذلك فإن السلطان جقمق لم يدع في الخزانة شيئا ولا الدرهم الفرد.[١٩٤]

فأصبح كل هم ناظر الخاص هو تحقيق المنافع المادية للسلطان، وتوفير الأموال الطائلة في خزانته، فنجد بعض السلاطين كانوا يفضون النظر – أحيانا – عن تحقيق العدالة ونصرة الحق، إذا كان هذا يتعارض مع مصالحه الخاصة، فكان ناظر الخاص يحدد أسعار السلع الأساسية، ويحتكر كميات كبيرة من هذه السلع وبالتالي يتحكم في أسعارها ويحقق أرباح مالية للسلطان.[١٩٥]

وزاد من فساد ناظر الخاص تمتعه بالسلطة الكاملة من قبل السلطان مما زاد من الفساد الإداري فكان ناظر الخاص يولي الوظائف لأقاربه وأصدقائه،[١٩٦] كما أن الرشوة عمت جميع

المناصب جليلها وحقيرها حتى أخذت شكل التقنيين الرسمي وتسامع بها جيران مصر واتهموا سلاطينها بأنهم يقبلون الرشوة مثل ما حدث عام ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م عندما أرسل تيمورلنك خطابا للسلطان برقوق واتهمه بذلك.[١٩٧]

ونجد عام ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م ناظر الخاص سعد الدين إبراهيم ابن كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم عرف عنه كثرة البذل،[١٩٨] وأصبح أخذ الأموال لتولي الوظائف شيء عادي بالنسبة للسلطان وناظر الخاص لتحصيل الأموال إلي خزانة السلطان الخاصة.[١٩٩]

فقد تفشت خلال هذه الفترة ظاهرة تولي الوظائف السلطانية بعد تقديم الهدايا الغالية حتى شمل ذلك المناصب العليا، فنجد كريم الدين بن هبة الله بن السديد ناظر الخاص أول من تسمي بناظر الخاص في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون والذي صارت جميع الأمور موكله إليه فكاتبه أمراء الأطراف وخطبوا وده، وبعثوا إليه بالهدايا، وهذا ما يوضح تلك الثروة الضخمة التي وجدت له بعد القبض عليه.[٢٠٠]

ويبدو أن العادة قد جرت بأن يقوم ناظر الخاص ببذل المال من حين للأخر، نظير الاحتفاظ بوظيفته، وفي مقابل أن يجدد له السلطان مرسوم تعيينه ويستقر ناظر الخاص كعادته بعد حمل مالا عظيما،[٢٠١] وهذا ما حدث مع فخر الدين بن غراب الذي أفرج عنه السلطان الناصر فرج سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م وخلع عليه بالاستقرار في وظيفته كوزير ومشيرا وناظر الخاص علي عادته بعد أن حمل عشرين ألف دينار،[٢٠٢] رغم ما تتطلبه هذه الوظيفة من صفات الأمانة، وكان من الطبيعي أن يلجأ المباشر الراشي إلي سلك طرق عديدة لكي يجمع المال الذي دفعه في سبيل الحصول علي عمله، وهذا ما يؤكد سوء الأحوال في القلعة وسوء الأحوال الاقتصادية والإدارية للدولة المملوكية.

ومما زاد الوضع سوءا هو تجرأ ناظر الخاص علي بيع جزء من أراضي الخاص السلطاني إلي بعض الأعيان بواسطة أحد الولاة مثلما حدث عام ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م من ناظر الخاص موفق الدين عبد الله بن إبراهيم وطلب منه دفع قيمة البيع للسلطان مع تقديم كلا من الوالي والمشتري مبلغ مماثل للسلطان الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد (٧٤٦-٧٤٧ هـ / ١٣٤٦-

١٣٤٧ م) حتى أن هذه الأرض غير قابلة للبيع والشراء.[٢٠٣] ونجد أيضا ناظر الخاص كريم الدين بن السديد يتلف أموال الدولة ويوزعها حتى يقال عنه أنه كريم، فأمر السلطان بالحوطة علي جميع أمواله وحملها للقلعة.[٢٠٤]

وهناك ظاهرة أخرى غير إتلاف المال الخاص بالسلطان وهي ظاهرة الهروب من وظيفة ناظر الخاص لعدم قدرتهم علي الإنفاق علي النفقات الخاصة بالديوان، مثلما فعل في عام ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م علم الدين أبو كم،[٢٠٥] وهرب من الوظيفتين الوزارة وناظر الخاص من العجز وقلة الحاصل،[٢٠٦] وأيضا في نفس العام القاضي تاج الدين بن البقرى الوزير وناظر الخاص وناظر الجيش[٢٠٧] عن كلفة اللحم والنفقات في بيت السلطان،[٢٠٨] وفي عام ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م هرب الصاحب الوزير أمين الدين إبراهيم بن الهيصم،[٢٠٩] ناظر الخاص لعجزه عن القيام بالكلف السلطانية.[٢١٠] وأيضا ناظر الخاص "زين الدين عبد الرحمن بن الكويز" في عام ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م من كثرة الالتزامات والنفقات عليه، فبعد أن قام بالكلف السلطانية والخلع التي خلعها عليه السلطان المؤيد شيخ، وكانت خارجة عن الحد الكثرة فهرب وترك الوظيفة مع أنه لم يظهر العجز يوما واحدا في وظيفته إلي أن طلب منه السلطان من ثمن البهار مائة ألف دينار لأجل النفقة السلطانية فعجز حينئذ وهرب.[٢١١]

والسؤال هنا وبعد هذا العرض التاريخي لبعض من تولوا وظيفة ناظر الخاص، هل كان فعلاً ديوان الخاص أحد مظاهر فساد الدولة؟

بالفعل نتيجة لمتطلبات الديوان السلطاني – ديوان الخاص – لإرضاء السلطان والصرف علي كل ما يخص السلطان كان لابد من اتجاه ناظر الخاص إلي فعل أي شيء لجمع الأموال لإرضائه ولذلك قاموا بأعمال كثيرة من الفساد داخل الدولة وأهمها مصادرة الأمراء والناس ثم مصادرة بعضهم البعض.

كما لجأ سلاطين المماليك في أواخر العهد المملوكي إلي أسلوب التحايل من أجل الحصول علي المال منها مصادرة أموال الناس وأملاكهم ، فكان يكفي أن تظهر علي أحد رجال الدولة مظاهر النعمة حتى يكون هدفاً سهلاً للسلطان يقرر عليه المبالغ الضخمة ليدفعها،[٢١٢] وتفنن

السلطان الغوري في جمع الأموال من المصادرات بأساليب متعددة، فكان شديد الطمع، كثير الظلم والعسف، مصادراً للناس في أخذ أموالهم.[٢١٣]

ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية تمادي كبار المسئولين في الدولة في ممارسة أسلوب المصادرة،[٢١٤] لهدف تحصيل الأموال،[٢١٥] فالمصادرة كانت إحدى سمات السياسة الداخلية في عصر سلاطين المماليك، كما غدت هذه الظاهرة أحد الموارد المالية غير الشرعية للدولة إلي جانب كونها إحدى العقوبات السارية.[٢١٦]

فقد شكل متحصل المصادرات السلطانية التي شملت أموال وممتلكات المحبوسين والمقتولين مصدرا أساسيا للصرف علي مجالس الأنس السلطانية،[٢١٧] وكثير من المصادرات نتجت عن شائعات وصلت إلي مسامع السلطان أطلقها المعرضون من أجل تحقيق أهداف شخصية أو نكاية في أعدائهم.[٢١٨]

والملاحظ أن المصادرات كانت تطال أصحاب النفوذ في الدولة المملوكية من الأمراء والوزراء وغيرهم، بالإضافة إلي التجار والأغنياء وحتى الإداريين في الأقاليم، فكل موظف علي اختلاف مركزه كان عرضة للمصادرة والسجن والتنكيل به، حتى العامة لم تسلم من أنواع المصادرات، حيث شكل هذا المورد دخلا ممتازا للخزانة السلطانية، وفي كل الأحوال يرجع ضرر المصادرات علي الجميع،[٢١٩] ولذلك لجأ نظار الخاص إلي المصادرة وأخذ الأموال بالباطل والظلم، حتى يوفوا المطلوب منهم، حتى في الأزمات وتدهور الوضع الاقتصادي لجأوا إلي أخذ الأموال من الناس بالظلم،[٢٢٠] وتعذيبهم لمعرفة أين يخبئون الأموال.[٢٢١] كما كان نجاح ناظر الخاص في تنفيذ أكبر عدد من المصادرات ضد كبار الإداريين في النيابات المملوكية من أسباب التقارب بينه وبين السلطان، فكان السلطان يعتقد بأن كل ما يملكه موظفوه هو ملك له.

ويتبين مما سبق المكانة الاجتماعية الكبيرة التي شغلها ناظر الخاص زمن المماليك وهذا يجعلنا نتعجب! رغم كل ما وصل له ناظر الخاص الا أن هذا لم يعفيه من وقوعه تحت عقوبة المصادرة.[٢٢٢]

ويبدو أن الطمع السلطاني في المال الخاص والعام هو نتيجة لكثرة المصاريف هو السبب الأساسي في كثرة تغيير ناظر الخاص، فما أن يتولى أحدهم هذه الوظيفة، ويزداد نفوذه، وتكبر ثروته، حتى يعهد السلطان إلي القبض عليه، ومصادرته، وتعيين أخر بدلا منه وذلك لعدم ظهور منافسين أقوياء أو أثرياء ينازعونه الحكم،[٢٢٣] وبذلك فشا في الناس الظلم وكثرت المصادرات وغلبت السيئات علي الحسنات، ومال الحكام وأتباعهم إلي الفساد.[٢٢٤]

ولعل أكبر المصادرات التي وقعت في ظل حكم الناصر محمد بن قلاوون تلك التي حلت بناظر الخاص السلطاني القاضي كريم الدين الكبير سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م حيث وقعت الحوطة وتوالت مصادرته حيث وجد له شيء كثير جدا، حيث أرغم بالتوقيع علي قائمة اعترف فيها بأن كل ثروته ملك للسلطان،[٢٢٥] حيث سجن وبعد مدة يسيره مات في السجن، وقيل أنه لما ضاق به الأمر شنق نفسه.[٢٢٦]

أيضا في عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م تغير خاطر السلطان علي ناظر الخاص النشو الذي جمع أموال كثيرة للخاص السلطاني، وجعله السلطان في أعلي المراتب، وظن النشو أن الدهر قد صفا له،[٢٢٧] حتى تم القبض عليه،[٢٢٨] ووجدوا عنده بعد الحوطة علي موجودة بما لا حصر له، وطلب السلطان أن يعاقب النشو وأهله حتى يموتوا ومات النشو سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م،[٢٢٩] فإذا نظرنا إلي عدد المصادرات التي وقعت في عهد السلطان الناصر محمد في الفترة الواقعة ما بين عامي ٧٣٢ و ٧٣٩ هـ / ١٣٣١ و ١٣٣٨ م، فسنجد أن عددها ٨٨ حالة مصادرة منها ٤٣ حالة مكيدة وتدبير وتنفيذ من النشو ناظر الخاص الذي لم يتوان في إيقاع المصادرات بالدسائس طوال حكم الناصر محمد.[٢٣٠]

حتى أن الظلم والمصادرة لم تقف علي الأحياء فحسب، بل قام ناظر الخاص جمال الدين الكفاة[٢٣١] وأوقع الحوطة علي دور بيبرس الجمدار الركني نائب الإسكندرية بعد موته،[٢٣٢] فوجد له عدة دور وحوانيت وعشرين بستاناً باعها بخمسمائة ألف وستين ألف درهم لصالح ديوان الخاص،[٢٣٣] ثم قام أيضا بالنزول علي بيوت الأمراء المجردين، وأخذ ما قدر عليه من أموالهم وخيولهم، وتم تفريقها علي الأمراء المستجدين.[٢٣٤]

وفي عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م صار ناظر الخاص جمال الدين الكفاة، في عصر السلطان الصالح إسماعيل له مكانة كبيرة وأول من جمع له بين نظر الجيش والخاص وباشرهما،[٢٣٥] ثم القبض عليه،[٢٣٦] وأوقع الحوطة عليه ونوعت العقوبات له، وضربت أولاده بالمقارع ، وعصرت نساؤه واشتدت العقوبة عليه خشية من الشفاعة فيه، وضرب مائة وعشرين شيبا،[٢٣٧] وتم خنقه.[٢٣٨]

وفي عام ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م نجد ناظر الخاص علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن الزنبور، تم القبض عليه والحوطة علي موجودة ووجدوا عنده الكثير،[٢٣٩] وعام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م غضب السلطان برقوق علي ناظر الخاص موفق الدين أبي الفرج وضربه مائة وأربعين عصا وأمر بحبسه،[٢٤٠] وفي عام ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م قبض السلطان برقوق علي سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الخاص، وأهين وضرب بالمقارع في حضرة السلطان وباع موجودة إلي أن بلغ ما حمل من منزله ثلاثمائة ألف دينار.[٢٤١]

وأيضا وقعت الحوطة علي موجود ناظر الخاص سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسي، ناظر الخاص عام ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م، وقبض عيه، لغضب السلطان عليه،[٢٤٢] أيضا تم القبض علي عبد الوهاب بن عبد الله ويعرف باسم ماجد بن موسي بن أبي شاكر أحمد بن أبي الفرج ناظر الخاص عام ٨١٦هـ/ 1414م وصودر علي أربعين ألف دينار باع فيها موجوده.[٢٤٣]

حتى أن المصادرة طبقت علي الأموات، فبعد وفاة المسئول حتى يسرع ناظر الخاص مع مباشريه لإحصاء تركه المتوفى، حتى يتم مصادرته لصالح الخاص السلطاني، فلا يتبقى لأهل المتوفى شيء مثلما حدث في عام ٨٢١هـ / ١٤١٨م مع فخر الدين بن أبي الفرج بعد موته ورسم السلطان بالحوطة علي موجوده.[٢٤٤]

والسؤال الذي يطرح ما العلاقة بين فساد هذا الديوان وأصحابه وبين سقوط دولة المماليك؟

كان هناك العديد من الأسباب التي مهدت لهذا الديوان والأمراء المسئولين عنه لإفساد الدولة وانهيارها ومنها:-

كان صغر سن السلاطين، ومن العجيب أنه تولي من ذرية الملك الناصر اثنا عشر سلطانا، ولم تبلغ مدة سلطنتهم كلهم مدة سلطنة الناصر محمد بن قلاوون، فإنه أقام أربعا وأربعين سنة ونصف شهر، ومدة هؤلاء كانت ثلاثا وأربعين سنة،[٢٤٥] وتفسير ذلك قوة الناصر محمد بن قلاوون وعلاقاته الدبلوماسية القوية.[٢٤٦]

فتعاقب بعد الناصر محمد بن قلاوون علي عرش سلطنة المماليك ثمانية من أبنائه علي مدي احدي وعشرين سنة (741-٧٦١هـ / ١٣٤٠ – ١٣٦١ م) مما يكشف عن مدي الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي، كما أن حكم الكثير منهم انتهي بالقتل، أو السجن، علي أيدي الأمراء الذين كانوا هم أصحاب السلطة الفعلية في البلاد آنذاك، بعدها بدأ عصر أحفاد الناصر محمد واستمر حكمهم من (٧٦٢ هـ حتى ٧٨٤ هـ / ١٣٦٠ م حتى ١٣٨٢ م) وزاد فيه سيطرة الأمراء المماليك علي السلاطين الذين باتوا مجموعة من الدمى التي من السهل أن تتلاعب بهم الأمراء الذين زاد نفوذهم وتحكمهم بالبلاد والعباد.[٢٤٧]

ولدينا العديد من الأمثلة علي ذلك فنجد السلطان "الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون" (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)[٢٤٨] تولي الحكم ولم يكن من العمر خمس سنين، وأقام مدة يسيرة فكانت مدة حكمه خمسة أشهر ، والملك "الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون" (٧٤٢ هـ/ ١٣٤١م)،[٢٤٩] فأقام في المملكة بعض أيام،[٢٥٠] وأخذ من ذخائر بيت المال بمصر مالا يحصي، وأقدم علي الفواحش ومصادرته للناس.[٢٥١]

ونتيجة طبيعية لصغر سن هؤلاء السلاطين أولاد وأحفاد الناصر محمد وعدم خبرتهم ووجود هؤلاء السلاطين محاطين بمجالس الطرب والمتعة، فانغمسوا في الفساد، بالإضافة إلي ما أصاب البلاد من كساد شامل وعجز مالي وعدم استقرار واضطراب أحوال البلاد،[٢٥٢] فبعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون انهار النظام المملوكي.[٢٥٣]

فنجد بعض السلاطين شغلتهم ملذاتهم عن القيام بمصالح رعيتهم، وانهمكوا في اللهو واللعب والشرب وسوء التدبير، وفساد أموال لا تحصي، وقتل خلق كثير علي أيديهم مثل السلطان "الصالح عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الناصر محمد"[٢٥٤] (٧٤٣-٧٤٦ هـ / ١٣٤٢-١٣٤٥

م)،[٢٥٥] وغيره الكثير من السلاطين الذين تولوا الحكم، وهناك من السلاطين من ترك الحكم وانشغل بلعب الحمام واجتماعهم بالزعر[٢٥٦] واللعب مع أرباب الملاعيب،[٢٥٧] وكثرة مخالطة الأوباش، وارتكاب الفواحش،[٢٥٨] ومنهم من تظاهر بأنواع المنكرات، والفواحش والسب، وشدة الميل إلي النساء والأسرف عليهن في العطاء، حتى أصبحوا يبالغون في تحصيل الأموال وتبذيرها عليهن، كما أن الخدام والطواشية،[٢٥٩] استولوا علي أحوال الدولة،[٢٦٠] كما كان لبعض السلاطين أطماع مادية بحتة لإشباع رغباتهم الشخصية وحاجتهم الخاصة من الرقيق والفراء والخيول ولا يلقون بالاً للمصلحة العامة،[٢٦١] وبذلك تسرب الفساد إلي المجتمع بحيث باتت مظاهر الفساد السياسي والاجتماعي سمة ظاهرة من سمات هذه المرحلة من حكم السلاطين المماليك لصغر سنهم.[٢٦٢]

ومن هذه الصورة القاتمة التي يرسمها التاريخ لعصر أبناء السلطان الناصر محمد وأحفاده، يتضح أن البلاد غدت نهباً لمجموعة من الأمراء المماليك الذين يتلاعبون بالسلاطين الصغار السن حسبما يحلو لهم، وإن كان السلطان الناصر محمد، قد استطاع في سلطنته الثالثة أن يقبض بيد من حديد علي شئون الحكم ويقلم أظافر الأمراء، ويقف بالمرصاد لمطامعهم، فإن خلفائه لم تكن لديهم نفس القوة والعزيمة، الأمر الذي جعلهم أداة سهلة في أيدي كبار الأمراء وهذا يعطينا فكرة عامة عن مدي ما عانته البلاد بعد وفاة السلطان الناصر محمد في سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤٠م)، من اضطراب وعدم استقرار وفوضي تركت أثراً واضحاً في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية، بالإضافة إلي استغلال الأمراء لصغر سن السلاطين، وما نتج عنه من منازعات بينهم وبين بعض، وتحكم واستبداد بشئون الدولة، فكانت جهود السلاطين المماليك لتقليص معاملات مرؤوسيهم فعالة بشكل هامشي،[٢٦٣] والواقع أن وفاة السلطان الناصر محمد ، جاءت إيذاناً بانتهاء فترة الاستقرار والرخاء.[٢٦٤]

واتصفت الحياة الاجتماعية في مصر علي عصر سلاطين المماليك بأنها كانت حياة صاخبة نشطة، مليئة بالحركة والحياة. والمعروف أن المماليك أنفسهم عاشوا طبقة أرستقراطية وقد شهد الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر في ذلك العصر بعظم ثروة أمراء المماليك وحياة الترف والنعيم التي عاشوا في ظلها،[٢٦٥] فكان السلاطين والأمراء يعيشون برخاء وبذخ، ولم يسمحوا لأحد

بالعيش مثلهم،[٢٦٦] فكان السلطان يمد السماط الجليلة بها الأطعمة بأنواعها والحلوات، والسقاة تطوف علي الحاضرين بالمشروب من السكر المذاب.[٢٦٧]

وهناك أيضا العديد من مظاهر الترف والبذخ الذي عاش فيه سلاطين وأمراء المماليك، فكان البذخ الزائد عن الحد، والصرف الكثير علي مظاهر الثراء في مناسبات تأمير أولاد السلاطين، أو زواج أبنائه وأبناء الأمراء من العوامل الرئيسية التي جعلت مسألة توفير الأموال أمر ضروريا وملحاً مستخدمين في ذلك كل الوسائل والسبل،[٢٦٨] بالإضافة لبذخ سلاطين المماليك، الصرف علي الحظايا، والجواري، والخدم، ففي أعقاب نهاية حكم كل سلطان فاسد يتبين ضخامة ما كانوا يحصلون عليه من أموال طائلة، وجواهر ثمينة، وتحف نادرة، الأمر الذي يؤكد ظاهرة الإسراف في الصرف عند بعض السلاطين دون أدني اعتبار إلي حاجة السلطنة لهذا المال المهدور،[٢٦٩] فنجد السلطان "المظفر حاجي ابن الناصر محمد" (٧٤٧-٧٤٨هـ / ١٣٤٦-١٣٤٧م)[٢٧٠] وصلت قيمة عصبة حظيته إتفاق التي علي رأسها مئة ألف دينار.[٢٧١]

واستجد بالقاهرة أيام المماليك الجراكسة[٢٧٢] عمارات فخمة، وكثرت القصور والبساتين في ضواحي المدينة وكان نطاق العمارة أخذ في الاتساع رغم كثرة التقلبات، فقد كان المماليك يتنافسون ويتفاخرون في بناء الدور والمدارس والجوامع والأسبلة والقبور،[٢٧٣] فكان الناصر محمد بن قلاوون مولعاً بالهندسة المعمارية واستمر في البناء حتى وفاته، وقدرت مصروفاته بثمانين ألف درهم في اليوم، وعندما رأي شيئاً لا يرضيه هدمه بالكامل وأعاد بنائه بما يرضيه، حتى أنه أسس ديواناً رسمياً لإدارة مشاريع البناء، وجلب عمال بناء من جميع أنحاء سوريا، وبلغت نفقات هذا الديوان ثمانية إلي أثني عشر ألف درهم في اليوم، فكان الناصر محمد أكثر رعاة البناء سخاء في العصر المملوكي عند مقارنته بأسلافه.[٢٧٤] وأيضا قاعة البيسرية التي بناها السلطان الملك "الناصر حسن بن محمد بن قلاوون"[٢٧٥] في قصره سنة (٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) فكان لها تسع وأربعون ثريا، وبها شبابيك من الذهب الخالص وكان بتلك القاعة قبة صوغت بثمان وثلاثين ألف مثقال[٢٧٦] من الذهب،[٢٧٧]

كل هذا في الوقت الذي كانت فيه البلاد تعاني من أزمة اقتصادية نتيجة الركود الذي ساد الأسواق من جراء انشغال كل مسئول بمصالحه الخاصة،[٢٧٨] ولم يلتزم المماليك بنوع من الاقتصاد في نفقاتهم الخاصة ليخففوا علي رعاياهم الأعباء الثقيلة الملقاة علي عاتقهم، وإنما استمروا يعيشون عيشة البذخ والإسراف في الوقت الذي يئن فيه الناس من كثرة الالتزامات المفروضة عليهم،[٢٧٩] وتحصيل الأموال الوفيرة من المصادر المتنوعة، فنجد بعض السلاطين أتلف في مدته – مع قلتها – أموالا عظيمة، وحمل الدولة كلفا كثيرة، أتعب بها من جاء بعده،[٢٨٠] كل ذلك مع عدم وجود سلطان قوي وقادر علي عرش السلطنة جعل مقدراتها نهبا لأطماع أمراء المماليك المتصارعين علي السلطة والنفوذ، ولما كان كل أمير من هؤلاء يمتلك جيشه الخاص، أي أنه كان سلطانا مختصرا علي حد تعبير المصادر التاريخية، فقد كان طبيعيا أن تصطدم مصالح الأمراء وطموحاتهم ببعضها البعض.[٢٨١]

فقد كان الأمراء هم الذين يولون السلاطين ويعزلونهم، أو يقتلونهم في غالب الأحوال، لقد تجلي في عصر الجراكسة فساد النظام السياسي الذي حكمه تماما مبدأ (الحكم لمن غلب)،[٢٨٢] فإن مبدأ الوراثة تم الاعتراف به بدرجات متفاوتة في دولة المماليك، رغم أنها كانت ضعيفة خلال فترة المماليك البحرية،[٢٨٣] فقد تم التخلي عنها تماماً خلال فترة المماليك الجراكسة.[٢٨٤]

فكان النظام الإداري في بداية العهد المملوكي نظاما فعالا وصارما، فعندما يعتلي سادة الحكم سلاطين أقوياء، يضبطون الأمور بحزم وحكمة،[٢٨٥] فكان السلطان يعتمد علي إدارة شئون الدولة علي كبار الموظفين الإداريين ويمنح كلا منهم حرية التصرف في الأمور التي يباشرها،[٢٨٦] غير أن هذا التنظيم بدأ يفقد فعاليته تدريجيا، إذا أن الصلاحيات الواسعة التي منحها السلاطين للأمراء ضمانا لولائهم، قد أساءوا استعمالها، وأن السلاطين أنفسهم لم يقيدوا تلك الصلاحيات، مما أفسح بالمجال أمام الطامحين للخروج عن الطاعة، وقد أدي التهاون في ضبط هذا التنظيم الذي حمل في طياته بذور الفساد خاصة في ظل حكم السلاطين الصغار والضعفاء.[٢٨٧]

ويظهر غياب التخطيط في الإدارة المملوكية واضحاً خلال هذه الحقبة المتأخرة من تاريخ سلطنة المماليك البحرية حيث كان يتغير السلطان وفق قرار أتي دون تخطيط أو دراسة كما أن عدم وجود نظام واضح للحكم في السلطنة زاد من فوضوية الأوضاع.[٢٨٨]

فإن التدهور الشديد الذي أصاب الحياة الإدارية في مصر أواخر عصر المماليك، نتيجة أنه لم تكن الكفاءة والأمانة هي المعيار، فجمع الأموال من الرعية لصالح الطبقة الحاكمة هو مقياس الوصول إلي الوظائف العليا وطول البقاء فيها،[٢٨٩] فكان نظام الترقية في الوظائف في المملوكية لم يخضع لقاعدة معينة، أما عن طريق التدرج الطبيعي للترقية من رتبة إلي ما فوقها والثاني طريقة الطفرة، وهذه تحيطها الشبهات والتساؤلات.[٢٩٠]

بالإضافة إلي ظهور ظاهرة سادت تؤكد تدهور الأوضاع الإدارية، فعندما يتولى أحد منصبا رفيعا يعمل علي توظيف المقربين له من الأمراء والمماليك، فيتمتعون بكافة صلاحيات تلك المنزلة العالية،[٢٩١] ويقوموا بترسيخ سيطرتهم علي المناصب الرئيسية في الجيش والحكومة قادرين علي ممارسة الحكم الرسمي والتصرف بقوة وتعسف برئاسة كبار الأمراء.[٢٩٢] وكان الواجب عليهم النصيحة ومساعده السلطان، ولكن قربهم كان أكبر ضرر علي مصالح الدولة والرعية،[٢٩٣] وصار لا يترقى في الدولة إلا من يبذل المال ولو كان من أوباش السوقة لشره السلاطين في جمع الأموال،[٢٩٤] وترتب علي البذل والبرطلة[٢٩٥] أيضا ظاهرة جديدة هي الجمع بين عدة وظائف في آن واحد، وأيضا إلي الاستنابة فيها بل وأحيانا إلي التنازل عنها نظير مبلغ من المال مما أفضي ليس فقط إلي فساد هذه الوظائف وتدهورها، بل إلي تدهور النظام المملوكي برمته، بعد أن سري الفساد في جميع أركان الدولة، حتى سقطت في النهاية فريسة سهلة أمام جحافل الغزو العثماني ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م.[٢٩٦]

وبمجرد أن يتولى أحد الأمراء وظيفة كبيرة، حتى يعمل علي الاستئثار بجميع السلطات والصلاحيات التي تتيحها له تلك الوظيفة، فيزداد نفوذه، وتصير كل أمور الدولة منوطة بأوامره ونواهيه، ولا شك أن هذه المركزية المطلقة في إدارة أمور البلاد، مع الإنفراد المطلق بالرأي في الشئون المالية تأثير سلبي بالغ علي أهداف النظام المالي لسلطنة المماليك.[٢٩٧]

ونلاحظ من ذلك سوء الأوضاع في الدولة، وإقبال أصحاب النفوذ علي شئون الدنيا، والحقيقة أن التزامات السلطان المادية والمعنوية تجاه الأمراء كانت سببا في وثوبهم عليه، خاصة بعد أن أصيب النظام الإداري بالفساد،[٢٩٨] وصار كل سلطان لابد أن يحدث شيء في أيامه من أبواب الظلم فيتبعه علي ذلك من يجيء بعده وربما يزيد عليه شيئا أخر،[٢٩٩] بمساعدة المسئولين عن الدواوين.

فقد بلغت شرهة الطمع عند بعض المماليك إلي درجة التسلط علي أموال الأيتام والأوقاف،[٣٠٠] بل بلغ الطمع والسلب ليشمل الرواتب القليلة المخصصة للفقراء المعدومين، وكل ذلك في سبيل تجميع الأموال الطائلة وهذا في حد ذاته أبشع مظاهر الظلم والتعسف.[٣٠١]

ويبدو أن عددا من الأمراء كان يجاري السلاطين في سلوكهم المشين رغبة منهم في الاستمرار بوظائفهم وارتبط الإسراف في الصرف ارتباطا طرديا مع انحدار مستوي أخلاق السلاطين المماليك، حيث تكثر مجالس اللهو والفساد وذلك نتيجة عدم خبرتهم بشئون الحكم وأمور السياسة،[٣٠٢] وبذلك فقد ضرب أبناء وأحفاد الناصر محمد بن قلاوون من ولي منهم السلطنة ومن لم يليها في مضمار الانحلال الخلقي بسهم وافر.[٣٠٣]

وبذلك أدي سوء الأوضاع الداخلية في السلطنة المملوكية، التي تفشي ظاهرة الطمع في الوظائف الكبيرة، واستخدام هؤلاء الطامعون أسلوب البذل والبرطلة من أجل الوصول إلي وظيفة بعينها في الدولة،[٣٠٤] ونستنتج من ظاهرة بيع وشراء المناصب ما يؤكد أن الفساد الإداري كان ينخر في أعلي مستوي في إدارة الدولة المملوكية، حيث كان السلطان يقوم بنفسه ببيع المناصب، ويظهر أن لبيع تلك المناصب يدر علي السلطان أموالاً طائلة، ومن الجدير بالذكر أن من كان يدفع الأموال الكثيرة للحصول علي المنصب لابد وأنه كان يستغله للحصول علي أموال أكثر بكثير من تلك التي يدفعها، ونجد في المصادر وصف لمدي التدهور الذي أصاب الوظائف حتى الجليلة منها مثل القضاء علي يد السلاطين والأمراء الكبار،[٣٠٥] فكان برقوق[٣٠٦] أول من أخذ البذل والبرطلة علي الولايات وسائر الوظائف الدينية.[٣٠٧]

فقد استشرت في دولة المماليك الثانية ظاهرة من تولى بعض الوظائف عن طريق البذل والبرطلة، وقد أصبحت هذه البرطلة حقا مكتسبا بعد ذلك، حيث أصبح التأخر عن دفعها يعرض دافعها للسجن والعقاب وأصبح ما يصيبه الثراء من الطبقات الشعبية، يستطيع بفضل ماله أن ينتقل إلي طبقة الحكام لفساد الإدارة في أواخر العصر المملوكي.[٣٠٨]

فإذا كانت الوظائف تحصل بالبذل والبرطلة فمن الطبيعي أن يتولاها الجهال والظلام والمفسدين،[٣٠٩] حتى ولو كان من الأوباش،[٣١٠] الذين وصلوا إلي الرتب العليا والمراتب السنية،[٣١١] وقام بعض السلاطين بالجمع بين أكثر من وظيفة للشخص، طالما أن متوليها قد استطاع أن يلبي طلبات السلطان عن طريق البرطلة مثلما فعل السلطان جقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٩ – ١٤٥٣ م).[٣١٢]

وأصبحت ظاهرة بيع الوظائف نوع من الوسائل التي لجأ إليها السلاطين المماليك الجراكسة، لملئ خزائن الدولة كأحد الموارد الأساسية،[٣١٣] بل لجأ بعض السلاطين من فرض بعض الوظائف بالقوة في حالة كساد أسواقها مع إلزام أصحابها بدفع ما يطلب منهم من أموال.[٣١٤] وبذلك تفشت البرطلة والفساد ولم تعد الدولة قادرة علي الوفاء بهذه المطالب الخاصة بالسلاطين والأمراء،[٣١٥] وأدت ظاهرة بيع الوظائف إلي تدهور الأحوال الاقتصادية في مصر، وانتشر

ومن المؤكد أن تدني مستوي الكفاءة الإدارية والسلوك الأخلاقي العام من أهم أسباب تدهور الأوضاع الداخلية في سلطنة المماليك،[٣١٧] ويرجع المؤرخ المقريزي أصل الفساد والسبب الأول ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالبرطلة ، ووصول كل مفسد وظالم إلي المناصب العليا.[٣١٨] بالإضافة إلي الأوبئة والأمراض خاصة حدوث وباء مروع في عام (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ – ١٣٤٩ م)، ولم يقتصر علي مصر فقط بل اجتاح الأرض من أقصاها إلي أقصاها ليخرب البناء السكاني في العالم المعروف آنذاك وقد عرفه المسلمون باسم الفناء الكبير علي حين عرفه الغرب الأوروبي باسم الموت الأسود Black Death،[٣١٩] وقد تأثرت الحياة الاقتصادية أسوء أثر حتى كادت تتوقف تماماً ومات كثير من الناس في مصر ربما وصلوا للنصف بالإضافة للطيور والوحوش.[٣٢٠]

الخاتمة:

والسؤال هنا هل يحصد هؤلاء المسئولون نتيجة أعمالهم السيئة؟ أم هؤلاء المسئولون كانوا عرضه لأطماع السلاطين؟ فكان واجبهم الأساسي هو تتبع أهل الفساد،[٣٢١] فكان يجب علي السلاطين عند اختياره من يتولون الوظائف الهامة في الدولة أن يكونوا من الأمناء والأتقياء والناصحين له،[٣٢٢] وإبعاد الفاسدين عن وظائفهم،[٣٢٣] ولا يولي من ليس أهلاً لذلك ، كيلا يقع الفساد في الدولة،[٣٢٤] ولا يعطيهم فرصة لظلم الرعية، ولا يتجاوز عن من أفسد دولته،[٣٢٥] ويقف علي أسباب فسادهم، لتستقيم له أمور دولته.[٣٢٦]

ومن أجل تحقيق ذلك لابد أن يتصف السلطان بالعديد من الصفات الحميدة، وأهمها أن لا يظلم الناس ويأخذ أموالهم بغير حق،[٣٢٧] ولكن هدف تحقيق المنفعة للسلطان وجمع الأموال له مع انعدام الرقابة اصطدم مع واقع خدمة المصلحة العامة، بالإضافة أن المجتمع المملوكي كان مجتمع مغلقاً علي نفسه،[٣٢٨] مما وزاد السلب والنهب، وانتشر الفساد الإداري، واقتتل الأمراء علي المناصب العليا في الدولة مع علمهم بمصير من قبلهم من قتل ومصادرة وسجن، وكانت المصادرات والسجن النتيجة الطبيعية لهذا الفساد الإداري في الدولة المملوكية، وخاصة لوظيفة ناظر الخاص ومكانتها في الدولة، كما أن كشفت المصادرات التي مارسها أصحاب السلطة ضد المغضوب عليهم من المسئولين، وكبار الإداريين عن كبر حجم الثروات التي اقتناها هؤلاء لدرجة أن حصرها كان يستغرق أسابيع طويلة، وكانت تشمل شتى أنواع الجواهر النادرة، والمعادن الثمينة والملابس الغالية، والعبيد، والجواري، علاوة علي المبالغ النقدية الطائلة، ولا شك أن هذه الثروات الضخمة تكشف عن فداحة أساليب السلب والنهب، وتفشيها بين القائمين علي أمور الدولة وشئون الحكم،[٣٢٩] أن يكون هناك عقاب لهؤلاء المسئولين لإتلاف المال العام والخاص، وفي نفس الوقت لجمع أموال كثيرة تدخل في خزانة الخاص السلطاني، بالإضافة لوجود مبرر للتخلص من هؤلاء المسئولين الذين وصلوا لمكانة كبيرة في الدولة ولهم الكلمة المسموعة علي جميع الأمراء، فكان لابد من عقوبة يتخلص بها السلاطين منهم ومن نفوذهم داخل الدولة المملوكية مع تعيين غيرهم

لجلب الأموال إلي ديوان الخاص أية كانت الطريقة التي تجمع بها، وبذلك تأثرت الأحوال الاقتصادية، وتوقفت الأحوال المعيشية، وانتشرت البطالة، وعم الكساد، وأكدت هذه الظواهر جميعها أن اندفاع السلطان وطبقة الأمراء وراء تحقيق مصالحهم الخاصة، أضررت بالدولة وكانت سببا رئيسيا في سقوط دولة المماليك. وأصيب المجتمع المملوكي بانحلال واضح في علاقة الدولة بالمجتمع والسلطان بالمحكوم، وأصبحت النظرة العامة للناس أن الحكام والولاة مغتصبون للسلطة.[٣٣٠] وأصبح هم المماليك هو المصالح الذاتية.[٣٣١] والمنفعة الشخصية هي الهدف المهم لدى مسئولي الدولة دون أدنى اهتمام بما يمكن أن يحل بالدولة من نتائج سيئة، وتمخض عن الاهتمام المتزايد بالمصالح الخاصة استنزاف كبير لموارد الدولة وثرواتها دون أقل اهتمام بمصادر هذه الموارد.[٣٣٢]

وبذلك أثبتت هذه الدراسة الدور الكبير الذي لعبه ناظر الخاص في الحياة السياسية والإدارية، زمن المماليك وبصورة جلية زمن المماليك الجراكسة. مما أضعف الدولة وأدى إلى سقوطها، وهو ما يجعلنا لا نبالغ في أن أحد أسباب انهيار الدولة المملوكية، هو فساد النظام الإداري وتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية وتخلى السلاطين والأمراء عن الأخلاق.

[١] - المماليك:- كان المماليك قد جلبوا جميعا عن طريق الشراء من بلدان مختلفة، نتيجة لتحركات المغول وما سببوه من دمار، كل هذا أوجد سوقاً هاماً لتجار المماليك في مصر في أيام الأيوبيين وزيادة رغبة السلاطين الأيوبيين في شراء الأعداد الكبيرة منهم، وأتيحت الفرصة أمام المماليك في مصر في أخر أيام الأيوبيين ليحكموا البلاد بدلا من سادتهم، وأصبح حكم المماليك شرعياً مع أنهم كانوا رقيق، وليس لهم نبل الأصل، وانضموا إلي مدارس السلاطين وتلقوا تعليما واحدا، وتربية واحدة، فقد أحسوا بأنهم متساوون ولا يفضل أحدهم علي الأخر، عثمان علي عطا:- مجالس الشورى في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٣.، عبد المنعم ماجد، طومان باي أخر سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٤، ١٥، David Nicolle, The Mamluks 1250 – 1517, London, 1993, p.3.

[٢] - البيومي اسماعيل الشربيني، مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٨، ١٩.، جمال بدوي، الصعاليك علي عرش مصر، الزهراء للأعلام العربي، ط ١، ١٩٩٦، ص ١٠٥.

[٣] - ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي) (ت:- ٨٠٩ هـ)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠م - ٦٥٩هـ / ١٢٦١م) ، تحقيق:- سمير طباره، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ٢٠٩.

Antony Black, The History of Islamic Political Thought, From The prophet to The present, 2nd edition, London, 2011, p.145.

[4] -C. E. Bosworth (E) van Donzel, B. Lewis and Ch.Pellat, The Encyclopedia of Islam,vol vI, Mahk – Mid, Leiden 1991, p.314.

[٥] - نهلة أنيس محمد مصطفي، أولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، السنة الثانية، سبتمبر ٢٠٠٩،

ص ٩٤.

[٦] - الناظر:- وهو الذي ينظر في أمر تلك الوظيفة من الأموال وغيرها وينفذ تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضي ويمضي ويرد ما يرد، ابن مماتي (للأسعد بن مماتي)(ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، قوانين الدواوين، تحقيق:- عزيز سوريال عطية، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٩٨.، القلقشندى (الشيخ الأمام محمد بن علي المصري)، ضوء الصبح المسفر وجني الدوح الثمر، تحقيق، محمود سلامه، ط١،مطبعة الواعظ، ١٩٠٦، ص ٣٤٧.

[٧] - أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية في عصر دولة المماليك (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٦ – ٢٠١٧، ص ١٢،

Moain Sadeq:- Mamluk Architecture and its Related Arts as Evidence for state stability and Administration in Egypt and Syria, International Journal of Business, Humanities and technology, vol. I, No.2, September, 2011, p. 106.

[٨] - الدواوين:- مفردها ديوان، الديوان كلمة فارسية معناها السجل والدفتر، أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ١٨.

[٩] - علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، وفي عصر الناصر بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٤، ص ٢٤٣.

[١٠] - سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٨٢.، حمادة إسماعيل كامل، دور دولة المماليك البحرية في معالجة الأزمات الاقتصادية في مصر والشام (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م)، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ٢٠١٩، ص ١٢٥.

[١١] - لقد تولي الناصر محمد بن قلاوون الحكم ثلاث مرات، وكانت المرة الأولي (٦٩٣-٦٩٤ هـ / ١٢٩٣- ١٢٩٤ م)، أما الثانية فكانت من (٦٩٨-٧٠٨ هـ / ١٢٩٨-١٣٠٨ م)، وكانت اسمية لم يكن له من الأمر شيء ولكن في ولايته الثالثة (٧٠٩-٧٤١ هـ /١٣٠٩-١٣٤٠ م) تحكم في كل شيء، وتمت الخطبة باسمه وهو في عمر الرابعة والعشرين وبدأت حقبة جديدة في تاريخ المماليك، وبدأ الناصر محمد بن قلاوون في تقريب الأمراء السابقين لأخيه الأشرف خليل وتم ترقيتهم إلي رتبة أمير وتعيينهم مناصب رسمية وهامة لمساعدته في الحكم، محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٩٠:- ٢٩٨. ،

Howayda Al-Harith, The Patronage of Al-Nasir Muhammed ibn Qalawan, 1310 – 1341,, in The Mamluks Studies Review, vol 4, The University of Chicago, 1999, p. 221.

[١٢] - أتابك:- لفظ مركب من "أتا" بمعني الأب و "بك" بمعني أمير أما في الاصطلاح فأن لفظ "أتابك" يدل علي مؤدب الأمراء والأتراك، ويعبر عن صاحبها بأتابك العساكر، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل. القلقشندي(الشيخ الإمام محمد بن علي القلقشندي المصر٠ ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشي في صناعة الأنشاء، ج ٤،المطبعة الإميرية، القاهرة، ١٩١٤، ص ١٨، حسان حلاق، المعجم الجامع، ص ١٤.

[١٣] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك، ص ٢٩٩.

[١٤] - علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص ٩٤، B.Lewis, Ch.Pellet and J.Schacht, The Encyclopedia of Islam, Leiden, 1999, p.330

[١٥] - المقريزي، (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدى) ت ٨٤٥ هـ /١٤٤١م، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٣، تحقيق:- محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧، ص ٤٨٦ ؛ أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٧١ – ٧٢.

[١٦] - عبد الرحمن عبد الحميد عبد العزيز حماد، أثر ناظر الدولة السياسي علي الوزارة في العصر المملوكي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م،حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مجلد ٣٤، عدد ٣، ٢٠١٤م، ص ٢٢٢٨.

[١٧] - اليونيني (قطبي الدين موسي بن محمد ٦٤٠ – ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م/ ١٤١٢م)، ذيل مرآة الزمان، المجلد الثاني، تحقيق:- حمزة أحمد عباس، ج ١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ٢٠٠٧، ص ١٤٤٢، هامش ١.، ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد) (ت ٨٥٢ هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٤، دار الجبل (بيروت)، ١٩٩٣، ص ١٤٨.، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٥٦.

[١٨] - علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص ٢٩٠.، حمادة إسماعيل كامل إسماعيل، دور دولة المماليك، ص ١٢٨.،

B.Lewis, Ch.Pellet and J.Schacht, The Encyclopedia of Islam, p.300

[١٩] - الخلع:- الثياب الخاصة يخلعها الخليفة أو السلطان أو الأمير على من يوليه ولاية من الولايات، رمزاً لتوليته ابتداء، أو إعلاناً لامتداد ولايته – وتسمى حينئذ خلعة الاستمرار- خلعة الرضا، خلعة السفر وخلعة الوزارة. وبتعدد مقام الخلعة، ومكانة من تخلع عليه، تتعدد وتتفاوت أنواع وأشكال وقيمة ثياب الخلعة، المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي) (٧٦٦ – ٨٤٥ هـ / ١٣٦٥ – ١٤٤٢ م)، در العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ج

٤، تحقيق:- محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ درر العقود الفريدة، ص ١٧، محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط ١، دار الشرق، ١٩٣٣ ص ١٩٨.

[٢٠] - علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص ٢٩١.

[٢١] - بن طلحة (أبي سالم محمد) ت ٦٥٢ هـ، العقد الفريد للملك السعيد، د.ت، ص ١٥٥.

[٢٢] - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، المجلد الثاني، ص ١٤٤٢.، القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ١٩٠٦، ٢٥٢، ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر العقلاني)(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠٣، هامش ٤.

[٢٣] - بن شاهين الظاهري (غرس الدين خليل)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق:- بولس راويس، مطبعة الجمهورية، ١٨٩٤، ص ١٠٨، الصيرفي(الخطيب الجوهري بن علي بن داود) (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٥ م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان، ج ١، تحقيق:- حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠، ص ٤٨، هامش (٦)، ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق:- محمد مصطفي، ج ١، ق ١، ط ١، دار النشر فرانز شتاينر – فبسبادن، ١٩٧٥، ص ٤٤٤.

[٢٤] - اليوسيفى (موسي بن محمد بن يحيي) ت ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق:- أحمد حطيط، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٦، ص ١١٦، ابن العراقي(ولي الدين ابن زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين) (٧٦٢ هـ - ٨٢٦ هـ)، الذيل علي العبر، تحقيق:- صالح مهدي عباس، ق ١، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م، ص ٥٣.، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠، ابن تغري بردي (يوسف ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن) (ت ٨١٣ – ٨٧٤ هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٨ص ٨.

* - الخزانة السلطانية:- هي مكان الخزن والحفظ، للمال والطعام، والأدوات والأمتعة، والخزانة منها الخاص – وديوان الخاص- لأموال السلطان، محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ١٩٢.

[٢٥] - ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن) (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٥، تحقيق:- محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٣٤٨.، ابن تغري بردي(يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن) (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور، ج ١، تحقيق:- محمد كمال الدين عز الدين، ط١، عالم الكتب، ١٩٩٠، ص ٥٥، هامش ٣.

[٢٦] - المؤيد شيخ ابن عبد الله المحمودي الظاهري:- كان أصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه من الخواجة محمود شاه وأعتقه، وصار من جملة الجمدارية، حتى أصبح سلطان الدولة المملوكية.، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٣.

* - مرجان الهندي:-الأمير الطواشي زين الدين مرجان الهندي المسلمي، خازندار السلطان المؤيد شيخ أيام إمرته، فلما تسلطن جعله خازنداراً، ثم أمره بتكلم في وظيفة ناظر الخاص. بن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ١٦٣.

[٢٧] - سعود محمد العصفور، الوظائف التي تقلدها الخدم في العصر المملوكي، مجلة التاريخ والمستقبل، يناير ٢٠٠٨، ص ٣١١.

[٢٨] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ٤٥.

[٢٩] - اليوسيفى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص ١١٧، هامش ٦.

[٣٠] - المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١٣٩.، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٤٤ – ٤٤٥.

[٣١] - ابن الفرات(ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات) (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م)، تاريخ ابن الفرات، المجلد التاسع، ج ٢، تحقيق: قسطنطين زريقة، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٣٦، ص ٢٤٦، الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٣١٧.

[٣٢] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ١، ص ٢٧٣.

[٣٣]- السخاوى(محمد بن عبد الرحمن(ت:- ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج١، تحقيق:- نجوى مصطفي كامل، لبيبة إبراهيم مصطفي،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢،ص ٦٢ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٣٧٩.

[٣٤] - ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، المجلد التاسع، ج ٢، ص ٢٥٧، ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة،١٩٦٩، ص ٣٨٠ ، المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٦٧ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٦٦.

[٣٥] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ٥٥.

[٣٦] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٥٠.

* السمور:- بفتح السين والميم المشددة المضمومة حيوان بري يشبه السنور، وزعم بعض الناس أنه النمس، وهو حيوان جرئ ليس في الحيوانات أجرأ منه علي الإنسان، لا يؤخذ إلا بالحيل ولحمه حار، والترك يأكلونه، وجلده لا يدبغ كسائر الجلود، ويتخذ منه نفيس الفراء التي يلبسها الملوك وأكابر الأعيان لحسنها، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٩، عبد الله إبراهيم الحجازي وآخرون، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة) من كتاب المغرب في حلي المغرب، تحقيق:- حسين نصار، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠، ص ٤٠، كمال الدين محمد بن موسي الدميري (٧٤٢/ ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبري، تحقيق:- سعد الفارسي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٨٩، محاسن الوقاد، صرغتمش الناصري، ص ١٣٧، هامش ٦٥.

[٣٧] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٠٠.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ١٣٢.

[٣٨]- السلطان اينال الناصري الجركسي الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر تسلطن سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وهو جركسي الجنس، أخذ من بلاده، فاشتره الخواجا علاء الدين، وقدم به إلي القاهرة، واشتره السلطان الظاهر برقوق وأعتقه. وأصبح اتابكا سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م. وتدرك في الوظائف حتى أصبح سلطانا. بن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ٥٧- ٥٨.

[٣٩]- جمال الدين يوسف بن كاتب جكم:- بن القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم، ولي وظيفة ناظر الخاص صغيراً وتكفل بأمور الدولة، وأصبح مدبر المملكة، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٨٥.

[٤٠] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٤٨.

[٤١] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٩٣ ، القرمانى، أخبار الدول، المجلد الثالث، ص١٢١.، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٣٤٥.

[٤٢] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٣، ص ١٠١.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص٤٣٨.، ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص٣٣٦.

*- أطلس:- رداء من الحرير الأطسي. أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات، ص ٢٩.

[٤٣] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ٦١.

[٤٤] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ٥٨.، السخاوي، التبر المسبوك، ج ٣، ص ٤٢.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦،

ص ١٣٠، هامش ٣.

[٤٥] - إمرة مئة:- رتبة عسكرية مملوكية وهي أعلي مراتب الأمراء في عصر المماليك وهذه المرتبة خاصة بأرباب السيوف ويحملها أمير برأس مائة فارس وألف فارس، وأصحاب هذه الرتبة هم من أكابر أرباب الوظائف

والولاة والنواب. أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات، ص ٤٤، حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع ، ص ٢٤.

[٤٦] - تقدمة ألف:- وعدة كل منهم مائة فارس، وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين، وله التقدمة علي ألف فارس ممن دونه من الأمراء، وهو يمثل أعلي مراتب الأمراء، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب ، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٤، بن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، هامش ٢، ص ٦.

[٤٧] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٢، ص أنظر الكتاب.، ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٥٨.، ابن تغري بردي، النجوم ج ١٦، ص ١١٩، النجوم، ج ١٥، ص ٣٩٣.

[٤٨] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٢، ص ١٥٩.

[٤٩]- المقر:- أرفع لقب في الدولة المملوكية، يمنح لكبار الأمراء بعد السلطان، ويضاف إليه أحيانا (الأشرف)، أو (الشريف العالي)، أو (الكريم)، فيقال:- المقر الأشرف، أو المقر الشريف العالي، أو المقر الكريم العالي، أو المقر العالي، ومنح هذا اللقب كذلك الأعيان الوزراء وكتاب السر ومن في مستواهم مثل (ناظر الخاص وناظر الجيش وناظر الدولة وكتاب الدست، أي أن هذا اللقب، كان يمنح لرجال السيف ورجال القلم، ويراعي كتابه هذا اللقب في جميع المكاتبات التي ترسل إلي حامله ويأمر السلطان دائما بمراعاة ذلك، القلقشندي، الأعشى، ج ١١، ص ١١٧، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٣٣٠، هامش ١، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، ١٩٨٩، ص ٤٩٠، البيومي إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٥٧ ، حسان حلاق، المعجم الجامع، ص ٢٠٩، محمد أحمد دهمان، معجم، ص ١٤٣.

[٥٠]- مشير الدولة:- أحد ابرز رجالات الدولة في العهد المملوكي، وتأتي مرتبته بعد نائب السلطنة (النائب الكافل) والوزير. ومهمته الإشارة بالرأي علي السلطان، وكان في العادة من الأمراء المقدمين(أمير مقدم ألف)، إذا كان من أرباب السيوف، وقد تسلم هذا المنصب بعض المدنيين. حسان حلاق، المعجم الجامع، ص ٢٠٥، محمد أحمد دهمان، معجم، ص ١٤٠.

[٥١]- مدبر الممالك:- لقب كان يطلق علي في العهد المملوكي للدلالة علي الوزير. حسان حلاق، المعجم الجامع، ص ٢٠٢.

[٥٢] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ١٦٠.

* الجناب العالي:- من الألقاب الفروع في عصر المماليك، وكان من الجائز أن يصنف بالألقاب الأصول جميعها، وهو لقب مملوكي لأرباب العهد من السلاطين، وهو أعلي لقب يمنح للقضاة والعلماء وكان العالي أيضا من الألقاب التي تجري مجري " التشريف" وفي عصر المماليك البحرية أطلق علي متعلقات النائب الكافل، أو النواب المماليك الشامية، ولكن في عصر المماليك البرجية استقر الحال علي استعمال العالي لكن من السلطان ونوابه، خصوصا في المرسلات السلطانية. أنظر:- محاسن الوقاد، وظيفة أمير المجلس ودورها السياسي والحضاري في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد السابع والعشرون، يناير ٢٠٠٤،ص ٢٢٥، محمد احمد دهمان، معجم، ص ٥٥، حسان حلاق، المعجم الجامع، ص ١٥١.

[٥٣] - السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص ١٢، المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١٢٧، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١٩٣، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٢٢٥.

[٥٤] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٧٩ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ٧٧.

[٥٥] - السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص ٧١٩.

[٥٦] - التشاريف والخلع:- ملابس خاصة ينعم بها السلطان علي أرباب الوظائف من الأمراء والنواب حال توليتهم أو في مناسبات معينة كالأعياد ودوران المحمل وغير ذلك، والتشريف يناسب كل شخص حسب ما تقتضيه رتبته، القلقشندى، الأعشى، ج ٤، ص ٥٢: ٥٤.

[٥٧] - أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ٨٧.

[٥٨] - ابن طولون، نقد الطالب، ص ٣٩، أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ٧٩، علي إبراهيم حسن، دراسات، ص ٢٩١، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك فترة حكم السلاطين المماليك البحرية من سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م إلي سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، ط١، جامعة الكويت،١٩٩٧،ص ٧١.

[٥٩] - مستوفي الخاص:- وهو الذي يتلقى الحسابات من مباشري الجهات والبلاد، وما ورد منها وما يصرف في المراسيم الشريفة، بن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٧٤، القلقشندي، الأعشى، ج ١١، ص ٣٥٨.

[٦٠] - كاتب خزانة الخاص:- وهو الذي يضبط ما بالخزانة من الطرز والحوايص والسيوف المذهبة وجميع الأقمشة وما قل منها وجل. بن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٧٤.

[٦١] - ناظر الكارم:- أصله الكانمى بالنون نسبة إلي كانم وهي فرقة بالسودان كانوا بمصر يتاجرون في البهار والفلفل والعود وغيره من مجالب الهند واليمن، وناظر الكارم هو المشرف علي جباية ضريبة البهار ومرجعه إلي ناظر الخاص، ومتوليها يلبس من بيت ناظر الخاص، بن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٧٦، النويري، نهاية الأرب،ج ٣٣، ص ٢٥ ، عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٧٩، ص ٧٤.

[٦٢] - شاد الخاص:- وهو رفيق لناظر الخاص ويتكلم في استخلاص المال، وبعض الأصناف، والاحتياجات وقد أهمل أمره، بن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٣٧.

[٦٣] - المواريث الحشرية:- وهي مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء، أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له، ولها ناظر لمراقبة الممتلكات، ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣١٩.، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٦٤.

B.Lewis, Ch.Pellet and J.Schacht, The Encyclopedia of Islam, p. 331.

[٦٤] - علي إبراهيم حسن، دراسات، ص ٣٢٤.

[٦٥] - المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٨٨.

[66] - C.E.Bosworth (E), Van Donzel, Lewis, Ch.Pellet, The Encyclopedia, p. 323.

[٦٧] - البيومى إسماعيل، النظم المالية، ص ٢٦٢.

[٦٨] - أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية في عصر دولة المماليك، ص ١٠٦ – ١٠٧.

[٦٩] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص٣٤٥.

[٧٠] - علي إبراهيم حسن، دراسات، ص ٣٢٤.

[٧١] - البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

[٧٢] - المماليك السلطانية:- هم أعظم الأجناد شأناً، وأرفعهم قدراً وأشدهم إلي السلطان قرباً، وأوفرهم إقطاعاً، ومنعهم تؤمر الأمراء رتبة بعد رتبة، وهم المماليك الذين يشتريهم السلطان أو يبقيهم من مماليك السلطان السابق، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٥ ، محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٥.

[٧٣] - بن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٠٨.، علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص ٢٩١.

[٧٤] - بن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٠٨.، أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية في عصر دولة المماليك، ص ٨٠.

[٧٥] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١١، ص ٢٨٨.

[٧٦] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٣٥.

[٧٧] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٥٧.

[٧٨] - الجوامك:- من الفارسية بمعني اللباس والجامكية في الاصطلاح هي الجراية الشهرية (راتب)، تعطي من غلة الوقف فهي من ناحية أجر، ومن ناحية أخري منحة.، النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، هامش ١، ص ٧ ، السخاوي، التبر المسبوك، ص ٦٠، هامش (٣)، ابن زنبل، آخرة المماليك، ص ٣٠٦، عبد الله بن إبراهيم الحجازي وآخرون:- النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، ص ٢٨، هامش ٤.

[٧٩] - ابن إياس، بدائع الزهور،ج ١، ق ٢، ص ١٩٢ – ١٩٣.

[٨٠] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٣، ص ٩٩.، ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٥١٧.

[٨١] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٨٣.

[٨٢] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٣، ص ٩٩.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ١٠٠.

[٨٣] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ٣٦١.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٢٥٢.

[٨٤] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٣، ص ٨٩.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٤٣٥، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ٩٤.، ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٥٤٦.

[٨٥] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ١٠٣.

[٨٦] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٢٥٥.

[٨٧] - السلاح خاناه:- المعروف أن "خاناه" لفظة فارسية تعني " البيت " فيكون المعني "بيت السلاح"، وربما قيل الزرد خاناه ومعناه بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد وتشتمل علي أنواع السلاح، من السيوف، والقس العربية، والنشاب، والرماح، والدروع المتخذة من الزرد المانع والفرقلات المتخذة من صفائح الحديد، وبها الصناع المقيمين بها لإصلاح العدد وتجديد المستعملات ، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١١ – ١٢، مؤلف مجهول، خزانة السلاح، تحقيق:- نبيل محمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ص ٥.

[٨٨] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٣٦.، البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ٢٤٦.

[٨٩] - البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ٢٥٠.

[٩٠] - أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ٧٩.

[٩١] - حياة ناصر الحجى، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٩٨٣، ص ٢٧.

[٩٢] - محمد جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر " الحالة السياسية والاقتصادية، دار الفكر العربي، د.ت، ص ٥٨.

[٩٣] - علي إبراهيم حسن، دراسات، ص ٢٩٣.

[٩٤] - كريم الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن العلم هبه الله بن السديد المعروف بكريم الدين الكبير، كان وكيل الملك الناصر محمد بن قلاوون وناظر الخاص ومدبر مملكته، بلغ فوق ما يبلغه الوزراء، ونال فوق ما يناله غيره من أعيان الدولة، وهو أول من باشر وظيفة ناظر الخاص، أصله كان من كتبه النصارى ثم أسلم كهلاً في أيام بيبرس الجاشنكير، وكان كاتبه، وكان الجاشنكير لا يصرف علي الملك الناصر إلا بعلم كريم الدين، وكان

الناصر إذ ذاك نحن حجر الجاشنكير، بن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) ت:- ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٩٠، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٤٥ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ٦٦، ٦٧ ، ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٨٤ ، الصفدي(صلاح الدين بن أيبك الصفدي)، أعيان العصر وأعوان النصر، ج ٣، تحقيق" علي أبو زيد وآخرون، ط ١، دار الفكر دمشق- سوريه، ١٩٩٨، ص ١٤٤.

[٩٥] - المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٨٦ ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٤٥ ، الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ١٤٣.

[٩٦]- النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٣٧- ٣٨.

[٩٧] - البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ٢٣٤.

[٩٨] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٥٣، أيبك الدواداري(أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري)، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٩، تحقيق:- هاني روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٠٧.

[٩٩] - ابن كثير (الحافظ ابن كثير الدمشقي) ت ٧٧٤ هـ، البداية والنهاية، ج ١٤، ط ٧، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٠٥، المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٨٦.

[١٠٠] - الطبلخاناه:- ومعناه بيت الطبول ويشتمل علي الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات، ويحكم علي ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم، يقف عليها عند ضربها في كل ليلة ويتولى أمرها في السفر، ولها مهتار متسلم لحواصلها يعرف بمهتار الطبلخاناه، وله رجال تحت يده ما بين دبندار وهو الذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها علي بعض وغير أولئك من الصناع ، الصفدي، أعيان العصر، ج ١، ص ١١٩، هامش (٦) ، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣، ابن زنبل، آخرة المماليك، ص ٣٠٧.

[١٠١] - ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٤٧ ، الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ١٤٥.

[١٠٢]- البيوتات:- البيت في اصطلاح التنظيمات السلطانية هي أماكن الحوائج خاناه، التي يصرف منها اللحم والتوابل والحبوب والزيوت، وغيرها من لوازم المطابخ ورواتبها، للسلطان والأمراء وغيرهم من كبار رجالات الدولة. محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ١١٠.

[١٠٣]- شرابخاناه:- معناه بيت الشراب، وتشتمل علي أنواع الأشربه المرصدة لخاص السلطان. النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٤١، هامش ٢، ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٤، القلقشندي، صبح الاعشي، ج ٤، ص ١٠، بن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٨، هامش ٥.

[١٠٤]- طست خاناه:- ويقال لها:- طشت خاناه ومعناه بيت الطشت، سميت بذلك لان فيها يكون الطشت التي تغسل فيها الأيدي، والقماش. النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٤١، هامش ٣، ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٤، القلقشندي، صبح الاعشي، ج ٤، ص ١٠.

[١٠٥]- فراش خاناه:- بيت الفراش، وتستمل علي أنواع الفرش في البسط والخيام. النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ص ٤١، هامش ٤، ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٤، القلقشندي، صبح الاعشي، ج ٤، ص ١١.

[١٠٦]- سماط:- ما يبسط علي الأرض للجلوس، ولوضع الطعام والمائدة السلطانية، ويمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم. المقريزي(تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٣، ص ٦٧١، محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ٢٩٣.

[١٠٧]- النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٤١-٤٢.

[١٠٨]- زركش:- طرز الثوب من حواشية بخيوط الذهب، وزركش الثوب أي زخرفة. محمد أحمد دهمان، معجم، ص ٨٦.

[١٠٩] - الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ١٤٤.

[١١٠]- بكنابيش:- من معانيه البرذعة، تجعل تحت السرج علي ظهر الحصان أو الخمار الذي يغطي الوجه وهو من الخلع السلطانية في العصر المملوكي وأيضا غطاء للسيف. ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٨٥، هامش ٢ ، محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ٤٨٧، محمد أحمد دهمان، معجم، ١٣١.

[١١١]- بن تغري بردي،المنهل، ج ٧، ص ٣٤٧.

[١١٢]- المكوس:- هي الضريبة التي تؤخذ من التجار على ما يدخلونه البلد من البضائع للتجارة، النويرى:- نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٤٢.

[١١٣]- النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٤٢.

[١١٤] - الحوطة:- هي الأحاطة بمعنى الحجز على مال أو عقار أو محصول وهو مصطلح كان يطلق في عهد المماليك للدلالة على إحصاء للأموال لدفع الضرائب عليها، محمد عمارة:- قاموس المصطلحات، ص ١٨٣، حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع، ص٧٧.

[١١٥]- أيبك الدواداري(أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري)، كنز الدرر، ج ٩، ص ٣١٠، النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٣٢، المقريزي، الخطط، ج ٣، ص ١٩٣.

[١١٦]- دواليب:- مفرد دولاب، وهي الآلات العجلية المستخدمة في صناعة السكر. محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ٢٢٢.

[١١٧]- النويري، نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٤٢-٤٣.

[١١٨]- ابن دقماق(إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي) الأنتصار لواسطة عقد الأمصار، ق ١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٨٩٣، ص ٤٣.

[١١٩] - ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٥٣ ، الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ١٥١ ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١١٣.

[١٢٠] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٨٦.

[١٢١] - حياة ناصر الحجى، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، الكويت، دار القلم، ط ١، ١٩٩٢، ص ١١٤.

[١٢٢] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ٣، ص ٨٣.

[١٢٣] - عبد الوهاب بن فضل الله شرف الدين المعروف بالنشو، كان والده وأخوته يخدمون الأمير بكتمر الحاجب، فلما انفصلوا من عنده أقاموا بطالين لمدة، ثم قام النشو في خدمة الأمير أيدغمش، كان فقيرا معدما، ورتبه الناصر محمد مستوفيا في الجيزة، ثم نقله إلي استيفاء الدولة، ثم ديوان سيدي أنوك ابن السلطان الناصر محمد، ثم أسلم وسماه عبد الوهاب، وقرره في ناظر الخاص، وبلغ منزلة عظيمة عند الناصر، وقصده الخاصة وكبار الناس، وجمع من الأموال ما لم يجمعه وزيرا وتوفى النشو تحت العقوبة والمصادرة. المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٥٥ ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٩٠ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ١٤٣ ، الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ٢٠١.

[١٢٤]- القاضي تقي الدين الأخنائي:- محمد بن أبي بكر عيسي بن بدران السعدي الأخنائي المالكي، قاضي القضاة تقي الدين توفي سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥١م. اليوسيفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص ٢٢٣.

[١٢٥] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٩٩.، حياة ناصر الحجى، صور من الحضارة العربية، ص ١١٠ – ١١١.، يسري أحمد زيدان، رعاية الأيتام في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس عشر، مارس ٢٠٠٧ م، ص ٣٩٥.

[١٢٦] - اليوسيفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ ، المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٩٩.

[١٢٧] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ٣٦٤.

[١٢٨] - يسري أحمد زيدان، رعاية الأيتام، ص ٣٩٣.

[١٢٩] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٩٦.

[١٣٠] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ١٩٨.

[١٣١] - المارستان أو البيمارستان:- لفظ فارسي مركب من مقطعين(بيمار) بمعني المريض(وستان)، بمعني محل أو مكان أو دار، أي البيمارستان هو مستشفي لمعالجة جميع الأمراض، ولكن بمرور الزمن اقتصر الاسم علي المكان الذي يعد لإقامة المجانين. أنظر:- ليلي عبد الجواد، بعض أضواء جديدة عي وظيفة ناظر البيمارستان المنصوري، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث، م ١، ١٩٩٥، ص ٢٠٥، محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ١٠٩.

[١٣٢] - بهتيت:- وردت هذه البلدة مع بلدة الأميرية ضمن الحبس الشرقي أو الحبس الجيوش من ضواحي القاهرة وعبرتها ١٣٥٠٠ ديناراً، وكانت وقفا علي البيمارستان المنصورى. حياة ناصر الحجى، صور من الحضارة الغربية، ص ٢٣٧، هامش ٤.

[١٣٣] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٥٦.

[١٣٤] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢١٢.

[١٣٥] - الجوالي:- وهي ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم كل سنة. أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات، ص ١٠٣.

[١٣٦] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٦٦.

[١٣٧] - مجد الدين عبد الغني بن الهيصم الشهير بابن الهيصم، ولي استيفاء ديوان المفرد، ثم استقر في عهد السلطان من الناصر فرج بن برقوق في وظيفة ناظر الخاص، واستمر فيها إلي أن توفي سنة ٨١٣ هـ ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣١٣ ، السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص ٤١٠.

[١٣٨] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ١٤٥ - ١٤٦.

[١٣٩] - دار الضرب:- هي مكان سك النقود، من الذهب والفضة، وغيرهما من المعادن- غير النفيسة- التي تسك منها الفلوس.محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ٢٠٨.

[١٤٠] - هرجة:- جمع هرج وهي هنا دنانير تستعمل خاصة في الحلي كالأساور والعقود، بأن يصاغ في أطرفها حلقات صغيرة أو يجعل في جوانبها ثقوب. المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٩٨، هامش ٣. وهو الدينار الذهب الكامل الوزن الخالص العيار، تمييزًا له عن الدينار الناقص الوزن الذي ضرب في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق سنة ٨٠٨هـ.أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات، ص ١٧٠.

[١٤١] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٩٨.، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ١١٥.

[١٤٢] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٦١.

[١٤٣] - اليوسيفى، نزهة الناظر، ص ٣١٧.

[١٤٤] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٥٦.

[١٤٥] - الأمير تنكز:- الأمير الكبير سيف الدين أبو سعيد الأشرف الناصري نائب السلطنة بدمشق سنة ٧١٢هـ. وجلب وجلب إلي مصر وهو صغير فنشأ بها، باشر الولايات، وعدة نيابات.الصفدي، أعيان العصر، ج ٢، ص ١١٦.

[١٤٦] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٣١.

[١٤٧] - اليوسيفي، نزهة الناظر، ص ٣٥١ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ١١٥.

[١٤٨] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ٣٤٦.

[١٤٩] - اليوسيفي، نزهة الناظر، ص ٣٥٧.

[١٥٠] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ١٠٩.

[١٥١] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٩١.

[١٥٢] - علي إبراهيم حسن، دراسات، ص ١٣٦.

[١٥٣] - أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٤٩١.

[١٥٤] - علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن زنبور:- عظم أمره في الدولة المملوكية أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون وظل هكذا بعده، وأصبح ناظر الخاص ثم ناظر الجيش في سلطنة الناصر شهاب الدين أحمد (٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م)، ونالته السعادة حتى أنه كان يخلع في ساعة واحدة ثلاث خلع ويخرج له ثلاث أفراس، ونفذت كلمته وقويت مهابته، وتوفى بمدينة قوص، بعد نكبته، وأخذ ماله.، ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج ٣، ص ١٧٩، ١٨٠ ، المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٣٦ ، المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٢، ص ٢٧ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ١٢٧.

[١٥٥] - المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١٧٠ ، المقريزي، درر العقود الفريدة، ج٢، ص ٢٧ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٢٨٢ – ٢٨٣.

[١٥٦] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٤٧.

[١٥٧] - المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١٢٤.

[١٥٨] - المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٦٣.

[١٥٩] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٤٧.

[١٦٠] - صرغتمش:- أول ما جاء إلي القاهرة في جلبة الخواجة المعروف بالصواف في سنة ٧٣٧ هـ أو ٧٣٨ هـ، فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بثمانين ألف درهم، وخلع عليه تشريفاً كاملاً بحياصة دهب، وكتب له توقيعاً بمسامحة كثيرة في متاجرة، فقارب الثمن عن مائة الف درهم، ومات أستاذه وهو في الطباق، وأزاد نفوذه وانفرد بالتدبير، وثقلت وطأته علي الدولة ، الصفدي، أعيان العصر، ج ٢، ص ٥٥٥، ٥٥٦.

[١٦١] - رأس النوبة:- هي أهم ثالث وظيفة بعد الأتابكية، وبعد البحث في المصادر عمن تقلد هذه الوظيفة من أولاد الناس لم نجد إلا ما أشار إليه ابن إياس في وفيات عام ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م حيث ذكر وفاة " الشهابي أحمد بن الأمير ترباي رأس نوبة النواب، وكان قد كبر وشاح وقارب التسعين من العمر، ولعل سبب عدم تولي أولاد الناس هذه المناصب الثلاثة الهامة في السلطنة المملوكية يرجع لشغل هذه المناصب من قبل الأمراء الكبار في الدولة، وخاصة المماليك الأجلاب والسلطانية وقصر الوظائف الهامة عليهم وعلي خشداشية السلطان ، نهلة أنيس محمد مصطفي، أولاد الناس، ص ٩٧.

[١٦٢] - ابن تغري بردي، النجوم،ج ١٠، ص ٣٠٧.

[١٦٣] - الصفدي، أعيان العصر، ج ٢، ص ٥٥٧، ٥٥٨، المقريزي، الخطط، ج ٣، ص ١٩٣، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٤٨، ابن العماد(الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكريي الحنبلي الدمشقي(١٠٣٢-١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق:- عبد القادر

الأرناؤوط، محمودالأرناؤوط، ج ٨، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط ١، ١٩٩٢، ص ٢٩٦، محاسن الوقاد، صرغتمش الناصري، ص ١١٠، ١١١.

[١٦٤] - كريم الدين عبد الكريم بن مكانس المعروف بابن مكانس ووزير الديار المصرية وناظر خاصتها، تنقل في الخدمة الديوانية إلي أن اتصل بخدمة الأمير يلبغا الناصري في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين، وتولي الوزارة وغيرها مراراً ثم استقر في نظر الخاص، ونكب وصودر أكثر من مرة. ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٢، ص ١٦٩ ، السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص ٣٦٠ ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٣٨ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ٢٢.

[١٦٥] - قيسارية:- هي الخان الكبير الذي يستخدمه التجار في البيع والشراء، وابتني هذه القيسارية الأمير فخر الدين جهاركس في سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م.

عبد الرحمن عبد الحميد، أثر ناظر الخاص، ص ٢٢٥٢.

[١٦٦] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ١٣٦.

[١٦٧] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٣٤.

[١٦٨] - ابن حجر، أنباء الغمر، ج ١، ص ٢٣٤ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ٢٣.

[١٦٩] - سعد الدين بن غراب:- أصله من أولاد كتبة الأقباط بالإسكندرية ثم أتصل بخدمة الأمير محمود ابن علي الاستادار وكان ولي ناظر الخاص في دولة الظاهر برقوق، ثم الوزارة، وناظر الجيش، وكتابة السر، والاستادارية قي دولة الناصر فرج بن برقوق الأولي، ثم أمير مائة ومقدم ألف وأمير مجلس في سلطنته الثانية، الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ١٠٠، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ١٥٦، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١٠٤.

[١٧٠] -ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١٠٥ ، المقريزي، درر العقود الفريدة، المجلد الثالث، ص ٢٦.

[١٧١] - ٣٨٧.السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص

[١٧٢] - ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٢، ص ٣٢٩.

[١٧٣] - كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة:- كان أبوه يخدم الوزير علم الدين بن كاتب سيدي ثم تعلق بخدمة الأمراء، فخدم عند الأمير جكم فشهر به، واستقر والده سعد الدين إبراهيم بعده، وصاهر تاج الدين بن الهيصم قبل أن يلي الاستادارية، واستقر مستوفي الدولة في مباشرة ابن نصر الله ثم ولي نظر الدولة وباشر ديوان السلطان، ثم سعي في نظر الخاص، واستقر ناظر الخاص سنين، ونالته السعادة، وعظم وثري.، ابن حجر العسقلانى، أنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٤٧، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٣٤، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ١٥٨، السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص ٥١٢.

[١٧٤] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ١١٣.

[١٧٥] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ١٤٥.

[١٧٦] - الدراهم البندقية واللنكية:- اللنكية هي دراهم خاصة بتيمورلنك قد دخلت لبلاد الشام بعد غزوه للشام وقد حاول السلطان الأشرف منعها ومنع أيضاً الدراهم الأخرى مثل الدراهم البندقية والتي أطلق عليها المسلمون الإفرنجية والتي كانت نسبة لدوقات البندقية، المقريزى:- السلوك،ج٧، ص ٢٢٤، إبراهيم حركات:- النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطي، دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٦، ص ٢٨٣.

[١٧٧] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ١٤٧.

[١٧٨] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٣١.، الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٢١٧.

[١٧٩] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٥٣.

[١٨٠] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ١٠٤.

[١٨١] - سعد الدين بن كاتب جكم ناظر الخاص ابن القاضي كريم الدين ناظر الخاص ابن سعد الدين الشهير بابن كاتب جكم، مولده بالقاهرة قبل ٨٢٠ هـ، وأمه بنت الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، ونشأ تحت كنف والده، ومهر في الحساب وتولي وظيفة ناظر الخاص والوزارة. الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٠٦ ، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١١٦.

[١٨٢] - ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٢٦.

[١٨٣] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٥٣٢.

[١٨٤] - أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ٧٩.

[١٨٥] - علي إبراهيم حسن، دراسات، ص ٢٩١.

[١٨٦] - البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ١٢٩.

[١٨٧] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ١١٣.

[١٨٨] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ص ١٠٣.

[١٨٩] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ١١٣.

[١٩٠] - الزربفت:- كلمة فارسية مركبة من كلمتين "زر" ومعناها الذهب، و "بفت" اسم مفعول من الفعل الفارسي "بافتن" ومعناها منسوج، فمعني زربفت نسيج مذهب وهو الديباج أو السندس.، بن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ١٠٧. هامش ٣.

[١٩١]- العروستين:- هو موقع مبني دار المحفوظات الآن (الدفتر خانة المصرية) إذا يقع في الشمال الغربي لهذه الدار رأس شارع المحجر حيث كانت العروستان قائمتين ومن بينهما يتفرع الطريقان الموصلان إلي باب السر من ناحية، وإلي باب الإصطبل من ناحية أخري. بن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ٧، هامش ١.

[١٩٢] - بن تغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ١٠٧.

[١٩٣] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٦٢.

[١٩٤] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٠٣.

[١٩٥] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٩١.

[١٩٦] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٣٨٥.

[١٩٧] - البيومي إسماعيل، النظم المالية، ص ٦١.

[١٩٨] - السخاوي، وجيز الكلام، ج ٢، ص٥٦٠.

[١٩٩] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٥٤٣.

[٢٠٠] - أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ٨٧.

[٢٠١] - أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ٨٨.

[٢٠٢] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ١٣٧، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ٥١.

[٢٠٣] - المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١٣.

[٢٠٤] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١.، ص ١٠١.

[٢٠٥] - علم الدين أبي كم، اخلع علي الوزير علم الدين أبي كم باستقراره في نظر الخاص مضافاً علي الوزر عوضاً عن سعد الدين بن غراب، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٧٨.

[٢٠٦] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ١٧٨.

[٢٠٧] - ناظر الجيش:- موضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه، وهي وظيفة جليلة رفيعة المقدار، ولناظر الجيش أتباع بديوانه يولون عن السلطان كصاحب ديوان الجيش وكتابه وشهوده، وكذلك صاحب ديوان المماليك وكاتب المماليك وشهود المماليك، ابن العراقي، الذيل علي العبر، ق ١، ص ٥٣، هامش ٢، السبكي، معيد النعم، ص ٣٣، القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠ ـ ٣١.

[٢٠٨] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ١٨٢.

[٢٠٩] - الوزير أمين الدين بن الهيصم (٨٠٠ – ٨٥٩ هـ / ١٣٩٧ – ١٤٥٤ م):- إبراهيم بن عبد الغني بن إبراهيم، الوزير الصاحب أمين الدين بن القاضي مجد الدين وناظر الخواص، الشهير بابن الهيصم، ووزير الديار المصرية، مولده بالقاهرة، ونشأ تحت كنف والده ثم عمه الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، خلع عليه الملك الأشرف برسباي باستقراره في وظيفة ناظر الدولة، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١١٣.

[٢١٠] - ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٤٤٩.

[٢١١] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٦، ص ٢٦٠.

[٢١٢] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك، ص ٥٦٦.

[٢١٣] - الكرمي (مرعي بن يوسف الكرمي المقدس المصري الحنبلي) ت ١٠٣٣ هـ:- نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق:- عبد الله محمد الكندري، دار النوادر، ط ١، ٢٠١٢، ص١٦٠.

[٢١٤] - المصادرة:- هي عقوبة مقررة واجبة النفاذ هدفها الحصول علي المال سواء كان بالضمان أو بالمطالبة أو بالاستيلاء عليه بالقوة لصالح الدولة دون أن يكون للشخص المعاقب حق الاعتراض، أحمد ماجد عبد الله الجبورى، أحوال العامة، ص ١٠٨ – ١٠٩.

[٢١٥] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٥٢.

[٢١٦] -البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ٢١ ، أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ١٢٤.

[٢١٧] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٤٩.

[٢١٨] - شلبي إبراهيم الجعيدي، الشائعات في المجتمع المصري عصر المماليك الجراكسة ٧٨٤ – ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧ م، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، العدد الثاني والأربعون، المجلد الثاني، يناير، ٢٠٠٨، ص ٣٠٢.

[٢١٩] - المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٥.، أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ١٢٦ – ١٢٧.

[٢٢٠] - أحمد ماجد، أحوال العامة، ص ١١٥.

[٢٢١] - المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٢٤.

[222] -B. Lewis, Ch. Pellat & J.Schacht, The Encyclopedia of Islam, vol 2, p 33.

[٢٢٣] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٤٩.

[٢٢٤] - المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٥.، ابن زنبل، آخرة المماليك، ص ٧٠.

[٢٢٥] - ايبك الدوداري(أبي بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري)، كنز الدرر، ج ٩، ص ٣١٠، البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ١٤٠ ، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص٣٥.

[٢٢٦] - ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٥٣.

[٢٢٧] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٧٠ ، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٧٦.

[٢٢٨] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ٣، ص ١٣١.

[٢٢٩] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٧١ ، بن نغري بردي، النجوم، ج ٩، ص ١٣٧:- ١٤٢.

[٢٣٠] - البيومي إسماعيل، مصادرة الأملاك، ج ١، ص ٨٠.

[٢٣١] - جمال الدين الكفاة:- كان أولا أمره عند الأمير علاء الدين طيبغا القاسمى كاتباً، ثم خدم فى بستان السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم أصبح مستوفياً، ثم خدم بديوان الأمير بشتاك، ثم ولاه الناصر محمد وظيفة ناظر الخاص ثم أضاف إليه وظيفة ناظر الجيش، ثم جعله السلطان الصالح إسماعيل مشيراً للدولة مع ناظر الخاص والجيش، الصفدى،أعيان العصر، ج ١، ص ١٤٤، المقريزى، الخطط، ج ٣، ص ٢٤٩، المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٤١٢:- ٤١٤، بن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١٩٣.

[٢٣٢] - الجمدار:- معناه ماسك البقعة التي للقماش، وهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه، وأصله جامادار فحذفت الألف بعد الجيم وبعد أحدهما جاما ومعناه الثوب والثاني دار ومعناه ممسك، فيكون المعني ممسك الثوب. القلقشندى، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٤٥٩ ، ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، باريس، ١٨٩١، ص ١١٦.

[٢٣٣] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٨٠.

[٢٣٤] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٤٨.

[٢٣٥] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٩٤.

[٢٣٦] - ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ١٩٥.

[٢٣٧] - الشيب:- السوط.ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٢، هامش ١.

[٢٣٨] - ابن شاهين الظاهري(زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي)(٨٤٤هـ/ ٩٢٠هـ)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق:- عمر عبد السلام تدمري، ج ١، ق ١، ص ٩٦، المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٤١٣ – ٤١٤، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ١١١.

[٢٣٩] - ابن حبيب، تذكرة النبية، ج ٣، ص ١٧٩.

[٢٤٠] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١١، ص ٢٤٣.

[٢٤١] - ابن حجر، أنباء الغمر، ج ١، ص ٢٧٦ ، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

[٢٤٢] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٣٢ ، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٤٨٢.

[٢٤٣] - ابن حجر، أنباء الغمر، ج ٣، ص ١١٠.

[٢٤٤] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٧٣.

[٢٤٥] - الكرمي، نزهة الناظرين، ص ١٤٣.، Amalia Levanoni, The Mamluk Conception of The Sultanate, Cambridge University press, 1994, in International Journal of Middle East, Studies, vol 26, No.3, Augi 1944 , p. 373.

[246] - Howayda Al-Harithy, The patronage of Al-Nasir Muhammed, p.222.

[٢٤٧] - قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ت، ص ١٨٩، ١٩٠.، محمد عبد الغني الأشقر، الملحمة المصرية عصر المماليك

الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي (٧٦٧ – ٨٢٩ هـ / ١٣٦٥ – ١٤٢٦ م)، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢، ص ٢١.

Amalia Levanoni, The Mumluk Conception, p. 374. & Howayda Al-Harith, The Patronage of Al-Nasir Muhammed Ibn Qalawun, p. 221.

[٢٤٨]- السلطان الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حكم سنة ٧٤٢هـ ولقب بالملك الأشرف ولم يكمل من العمر خمس سنين، وقيل كان عمره دون سبع سنين. وأمه أم ولد تسمي أردو تركية الجنسية وهو السلطان الرابع عشر من ملول الترك بالديار المصرية، والثاني من أولاد الناصر محمد بن قلاوون. ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٢١.

[٢٤٩]- السلطان الناصر شهاب الدين أحمد ابن الناصر محمد بن قلاوون، تسلطن سنة ٧٤٢هـ وأمه هي بياض، وهو الخامس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية، والثالث من أولاد الناصر محمد بن قلاوون. ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٥٠.

[٢٥٠] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٣٨ ، القرماني، أخبار الدول، المجلد الثاني، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

[٢٥١] - أبي الفداء (الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر شاهنشاه بن أيوب ت ٧٣٢ هـ، تاريخ أبي الفداء المسمي المختصر في أخبار البشر، تحقيق:- محمود ديؤب، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٧، ص ٤٩٩.

[٢٥٢] - السبكي، معيد النعم، ص ٢٢ ، ابن طولون، نقد الطالب، ص ٢٨ ، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ١٠٨.، محمد عبد الغني الأشقر، الملحمة المصرية، ص ٢١.

[253] - Amalia Levanoni, The Mumluk, p. 374.

[٢٥٤]- السلطان الصالح عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الناصر محمد ابن قلاوون، وهو السادس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية، والرابع من أولاد الناصر محمد بن قلاوون. ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٧٨.

[٢٥٥] - ابن العراقي، الذيل علي العبر، ق ١، ص ٤٩ ، السخاوى، وجيز الكلام، ج ١، ص ٦، الكرمي، نزهة الناظرين،ص ١٣٨.

[٢٥٦] - الزعر:- مفردها أزعر وهو السئ الخلق، وهو اللص والعيار و الحرفوش و والمتشرد وهم أدني مراتب العامة ممن لا عمل ثابت لهم. أو تعطلوا أو انخرطوا في مناسر الحرامية. أنظر: بن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٩٦، المقريزي(تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، أغاثة الأمة في كشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧، ص ١١٨، هامش ١١، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٨٤، هامش ١.

[٢٥٧]- الملاعيب:- أصحاب الملاهي المعروفة من المناطحين بالكباش والمناقرين بالديوك، والمعالجين والمصارعين والملاكمين والمشابكين.. والقرادة والدبابة الذين يلعبون بالقرود والدبب. أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية، ط ١، دار زهران، ٢٠١٠م، ص ١٧.

[٢٥٨] - السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص ١٦، القرماني، أخبار الدول، المجلد الثاني، ص ٢٨٢ ، الكرمي، نزهة الناظرين، ص ١٥٧، المقريزي ، السلوك، ج ٤، ص ١٩، المقريزي(تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدى) ت ٨٤٥ هـ /١٤٤١م، المقفى الكبير، ج ٣، تحقيق:- محمد اليعلاوي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١، ص ١٢٣.

[٢٥٩] - الطواشي والجمع طواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في الطباق المملوكية، وفي الحريم السلطاني " وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة، ويعد شيخهم من أعيان الناس "، السبكي، معيد النعم، ص ٣٧.، محاسن الوقاد، صرغتمش الناصري، ص ١٣٧.

[٢٦٠] - المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٤، المقريزي، المقفي الكبير، ج ٣، ص ١٢٣، السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص ٢١، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ١١٠.

[٢٦١] - فتحي سالم حميدي اللهيبي، فائز علي بخيت الحديدي، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، ط ١، ٢٠١٤، ص ٢٣٥.

[٢٦٢] - قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، الأيوبيين والمماليك، ص ١٩٠.

[263] - Carl F. Petry, "Quis Custodiet Custoodes ?" Revisite:- The Prosecution of Crime in The Late Mamluk Sultanate, in The Mamluks Studies Review, vol III, The University of Chicago, 1999, p. 27.

[٢٦٤] - محمد عبد الغني الأشقر، الملحمة المصرية، ص ٢٢ – ٢٣. C.E. Bosworth (E), Van Donzel, Lewis CH. Pellat, The Encyclopaedia, p. 323.

[٢٦٥] - سعيد عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص ٢٦٩.

[٢٦٦] - أحمد ماجد عبد الله الجبورى، أحوال العامة، ص ١١٠.، David Nicolle, The Mamluks, p. 4.

[٢٦٧] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٣٨ – ٣٩.

[٢٦٨] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٥٥، المقريزى، المقفي الكبير، ج ٢، ص ٣١١.، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٥٥، أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ١٣٤.

[٢٦٩] - السخاوى، وجيز الكلام، ج ١، ص ١٤.، المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٤.، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٥٠.

[٢٧٠] - السلطان زين الدين حاجي المعروف بأمير حاج ابن السلطان الناصر محمد ابن قلاوون ولقب بالمظفر. وهو الثامن عشر من ملوك الترك بالديار المصرية، والسادس من أولاد الناصر محمد بن قلاوون. الصفدي، أعيان العصر، ج ٢، ص ١٧٦، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ١٤٨.

[٢٧١] - السخاوي، وجيز الكلام، ج ١، ص ٢٩.

[٢٧٢] - المماليك الجراكسة:- كان موطنهم الأصلي علي البحر الأسود من جهة الشمال الشرقي، وتشكل أرضهم الجزء الشمالي الغربي من بلاد القفجاق وبين البحر الأسود وبحر الخزر، وغدت تلك الجهات آنذاك مسرحا للصراع بين مغول فارس (الدولة الإليخانية)، ومغول القفجاق (القبيلة الذهبية)، وهذا الصراع جعل أعداداً من أبناء الجراكسة تدخل سوق الرقيق، وتنتقل إلي مصر، فاشتري السلطان المنصور قلاوون أعدادا منهم ليتخلص من صراع المماليك البحرية وليضمن الحفاظ علي السلطنة له ولأبنائه من بعده، وقد أطلق علي هؤلاء المماليك الجدد اسم البرجية نسبة إلي القلعة التي وضعوا فيها أو الجراكسة نسبة إلي أصولهم، النويرى، نهاية الأرب، ص ٢٦٨ ، ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٩ م)، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق:- سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٨٢، ص ٢٩٩، هامش ٣ (حاشية)، ابن زنبل، آخرة المماليك، ص٣٠٦.

[٢٧٣] - ابن زنبل، آخرة المماليك ، ص ٧٠.

[274] - Howayda Al-Harith, The Patronage, p. 233 – 224.

[٢٧٥] - السلطان الناصر بدر الدين وقيل ناصر الدين أبو المعالي حسن. واللقب الثاني أصح، لأنه أخذ كنية أبيه، ولقبه وشهرته، ابن السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، وأمه أم ولد ماتت وهو صغير، فتولي تربيته خوند أردو، ويسلطن المرة الأولي ٧٤٨هـ ولقب بالملك الناصر سيف الدين قمارى، وهو التاسع عش من ملوك الترك بالديار المصرية، والسابع من أولاد الناصر محمد بن قلاوون. ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ١٨٧.

[٢٧٦] - المثقال:- من المعروف أن إطلاق كلمة المثقال علي الدينار العصر الإسلامي يرجع إلي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان في سنة ٧٦ هـ / ٦٩٥ م، وذلك بعد إصلاحه نظام النقد في الدولة الأموية، إذ جعل المثقال وحدة الذهب، وقرر أن يكون وزن الدينار مثقالاً واحداً كما كان من قبل (أي ٦٥,٥ حبة، أو ٤,٢٥ جراماً)، وقد حدث مثل ذلك أكثر من مرة في عهد المماليك بمصر. المقريزي، إغاثة الأمة، ص ١٢١، ١٢٢، هامش (٦).

[٢٧٧] - أيمن محمد ريحان، الإدارة المالية، ص ١٠٠.

[٢٧٨] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٩٣ – ٩٤.

[٢٧٩] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام،ص ٥٦٦.

[٢٨٠] - ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٢٠٧.

[٢٨١] - قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، الأيوبيين والمماليك، ص ١٩٠.

[٢٨٢] - قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، الأيوبيين والمماليك، ص ٢٠٦، جمال بدوي، الصعاليك، ص ١١٩.

[٢٨٣] - المماليك البحرية:- سموا بالبحرية نسبة إلي إقامتهم في بحر النيل. بمصر في جزيرة الروضة، وكانوا من أجناس شتي، ومنهم من كان يتسلطن. حسان حلاق، العجم الجامع، ض ٢١٠، محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٤٤.

[284] - Amalia Levanoni, The Mamluk, p. 373.

[٢٨٥] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر، ص ٥٥٩.

[٢٨٦] - علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص ٢٤٣.

[٢٨٧] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك، ص ٥٥٩.

[٢٨٨] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٧١.

[٢٨٩] - السخاوي، التبر المسبوك، ج ١، ص ٤٣،عبد الرحمن عبد الحميد عبد العزيز حماد، أثر ناظر الدولة ا، ص ٢٢٦٢.

[٢٩٠] - هاني فخري عطية الجزار، النظام العسكري في دولة المماليك ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م، الجامعة الإسلامية - غزة – كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ماجستير، ٢٠٠٧، ص ١٢٦.

[٢٩١] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٧٢.

[292] - Amalia Levanoni, The Mamluk Conception, p. 375.

[٢٩٣] - السبكي، معيد النعم، ص ٢٠.، ابن طولون، نقد الطالب، ص ٧١.

[٢٩٤] المقريزي، در العقود، ج ٤، ص ١٤٥ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٤٢.

[٢٩٥] - البرطلة:- هى الرشوة والأموال التي تؤخذ – للسلطان – من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها، لقاء توليهم هذه الولايات، أو استمرارهم فيها، وكانوا يجمعون أضعافها من الرعية عسفًا أو لقاء قضاء الحاجات، محمد عمارة، قاموس المصطلحات، ص ٨٥.

[٢٩٦] - أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ١٣٩.

[٢٩٧] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٧٨.

[٢٩٨] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك، ص ٥٦٠.

[٢٩٩] - ابن إياس (محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي) نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق:- محمد زينهم محمد عزب، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٤٤.

[٣٠٠] - الأوقاف:- هو التزام بالتبرع، ينشأ عنه قطع التصرف بالعين الموقوفة، وصرف المنفعة إلى الجهات التي حددها الواقف. أنور محمود زناتى، معجم مصطلحات، ص ٤٢٠.

[٣٠١] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٧١.، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٩٤:- ٩٦.

[٣٠٢] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ١٠٩:- ١١١.

[٣٠٣] - مديحة الشرقاوى، برسباي وسياساته الداخلية والخارجية، الدار الثقافية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٤.

[٣٠٤] - الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٤١.، حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٦٥.

B.Lewis, Ch.Pellat and J.Schacht, The Encyclopedia of Islam, p. 330.

[٣٠٥] - المقريزي، در العقود، ج ٤، ص ٨، أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ٣٣.

[٣٠٦] - هو برقوق بن أنس بن عبد الله العثماني، جلبه من بلاد الجركس إلي مصر التاجر الخواجة فخر الدين عثمان الخوارزمي، وإليه نسب برقوق فعرف بالعثماني، واشتراه الأمير يلبغا الخاصكي حوالي عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م، وأعتقه يلبغا فصار من جملة مماليكه المقربين، وقد أرسل برقوق إلي سجن الكرك بعد قتل يلبغا، ثم أفرج عنه بعد عدة سنوات وتوجه إلي دمشق وخدم هناك الأمير منجك اليوسفي نائب الشام، ثم عاد إلي مصر، واستقر بها جندياً مملوكاً في خدمة ابني السلطان شعبان، وهما علي وحاجى، ثم ترقي في الوظائف حتى وصل إلي منصب السلطنة، إلهام الدجائى، السلطان الظاهر برقوق وتأسيس دولة المماليك الجراكسة في مصر، مجلة التاريخ والمستقبل، عدد يناير، ٢٠٠٧، ص ٢٧٠، ٢٧١.

[٣٠٧] - المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٨.

[٣٠٨] - السبكي، معيد النعم، ص ٢١، ٢٢ ، ابن طولون نقد الطالب، ص ٢٨.، محاسن محمد الوقاد، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ١٢٩، ١٣٠.

[٣٠٩] - أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ١٣٧.، أحمد ماجد، أحوال العامة في مصر، ص ١٦٧.

[٣١٠] - المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٢٣ ، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٤٢.

[٣١١] - المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٢٣ ، أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ١٣٨.

[٣١٢] - السلطان جقمق:- هو جقمق العلائى الظاهرى الجركسى الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد، والذي جلبه الخواجا كذلك، واشتراه منه على ابن الأتابكى إينال اليوسفى وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق فجعله من المماليك السلطانية، فتدرج في المناصب حتى أصبح سلطاناً. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١٥، ص ٢٥٨، السخاوى، التبر المسبوك، ج ١، ص ٤٠.

[٣١٣] - أحمد ماجد، أحوال العامة في مصر، ص ١٦٨ – ١٦٩.

[٣١٤] - أحمد عبد الرازق، البذل والبرطلة، ص ١٣٢.

[٣١٥] - قاسم عبده قاسم، علي السيد علي، الأيوبيين والمماليك، ص ٢٠٨.

[٣١٦] - أحمد ماجد، أحوال العامة في مصر، ص ١٦٤ – ١٦٥.

[٣١٧] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٦٨.

[٣١٨] - المقريزي، إغاثة الأمة، ص ١١٧ ، المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٤، ص ٢٧.

[٣١٩] - الموت الأسود:- بدأ الموت الأسود بالفعل في مصر في أواخر عام ١٣٤٧ م، عندما وصلت سفينة إلي الإسكندرية مع جميع أفراد طاقمها وري بها باستثناء عدد قليل منهم، وتوفي عدد قليل من الناجين بعد ذلك بوقت قصير، ثم انتشر الطاعون بسرعة في جميع أنحاء المدينة (تتكرر قصة السفن المليئة بالجثث القادمة من موانئ البحر الأسود والقسطنطينية من قبل مصادر مختلفة، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٢٧١،

Stuart J.Borsch, Nile Floods and The Irrigation System in Fifteenth – Century Egypt, in The Mumluks Studies, vol 4, University of Chicago, 2000, (131:- 145), p. 131.

[٣٢٠] - قاسم عبده قاسم، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، ط ٢، دار المعارف، ١٩٨٣، ص ١٤٩.، محمد عادل عبد العزيز، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ٢٠٠٤، ص ١٧٨.، Borsch (S.J), Nile Floods and The Irrigation System in Fifteenth – Century Egypt, in The Mumluks Studies, vol 4, The University of Chicago, 2000, p. 135. & C.E.Bosworth (E), Van Donzel, Lewis CH.Pellet, The Encyclopaedia , p. 324.

[٣٢١] - المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٩٩.

[٣٢٢] - بن الأعرج (لأبي الفضل محمد بن الأعرج)، تحرير السلوك في تدبير الملوك، تحقيق:- فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت، ص ٢٧ ، بن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ٥٩.

[٣٢٣] - ابن طولون، نقد الطالب، ص ٣٢.

[٣٢٤] - العيني (بدر الدين العينى)،السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودى" تحقيق:- فهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة لقصورالثقافة، ١٩٦٦، ص٢٩٧.

[٣٢٥] - الماوردى (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب) (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م)، نصيحة الملوك، تحقيق:- الشيخ خضر محمد خضر، ط ١، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣، ص ١٧٧.، العيني، السيف المهند، ص ٣٠٠.

[٣٢٦] - الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب) (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، درر السلوك في سياسة الملوك، تحقيق:- فؤاد عبد المنعم أحمد، ط ١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧، ص ١٠٤، ١٠٥.

[٣٢٧] - الماوردي، نصيحة الملوك، ص ٢٢٩ ، ابن طولون، نقد الطالب، ص ٢٧، السبكي، معيد النعم، ص ٢١.

[328] - C.E. Bosworth(E), Van Donzel, Lewis. CH. Pellat, The Encyclopaedia, p 319.

[٣٢٩] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ٧٧.

[٣٣٠] - فاضل جابر، الزواج السياسي في عصر المماليك، ص٣٤.

[٣٣١] - ابن زنبل، آخرة المماليك، ص٧١.

[٣٣٢] - حياة ناصر الحجى، السلطة والمجتمع، ص ١٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر العربية:-

١. بن الأعرج (لأبي الفضل محمد بن الأعرج): تحرير السلوك في تدبير الملوك ، تحقيق:- فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت.

٢. أيبك الدواداري(أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري): كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٩، تحقيق:- هاني روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠.

٣. ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق:- محمد مصطفي ، ج ١ ، ق ١ ، ط ١ ، دار النشر فرانز شتاينر – فبسبادن ، ١٩٧٥.

٤. .....: نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق:- محمد زينهم محمد عزب ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥.

٥. ابن تغري بردي(يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن) (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور، ج ١، تحقيق:- محمد كمال الدين عز الدين، ط١، عالم الكتب، ١٩٩٠.

٦. .....: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج ٥ ، تحقيق:- محمد محمد أمين ، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣.

٧. .....: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ١٤ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٨

٨. ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن) (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م):- تذكرة النبية ، في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق:- محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م.

٩. ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد) (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ٤ ، دار الجبل (بيروت) ، ١٩٩٣.

١٠. .....: ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، ١٩٩٢.

١١. .....: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٩.

١٢. ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٩ م): الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق:- سعيد عبد الفتاح عاشور ، ١٩٨٢.

١٣. ابن دقماق(إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي) الأنتصار لواسطة عقد الأمصار، ق ١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، ١٨٩٣

١٤. ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي) (ت:- ٨٠٩ هـ) ، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠م - ٦٥٩هـ / ١٢٦١م) ، تحقيق:- سمير طباره ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩

١٥. ابن زنبل (الشيخ أحمد الرمال) (ت ٩٦٠ م) ، آخرة المماليك ، تحقيق:- عبد المنعم عامر ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨

١٦. السبكي(تاج الدين عبد الوهاب السبكي) ت ٧٧١ هـ ، معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

١٧. السخاوى(محمد بن عبد الرحمن(ت:- ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج١، تحقيق:- نجوى مصطفي كامل، لبيبة إبراهيم مصطفي،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢

١٨. .....: ، وجيز الكلام في الذيل علي دول الإسلام ، ج ١ ، تحقيق:- بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرستاني ، أحمد الخطيمى ، مؤسسة الرسالة ، د.ت

١٩. بن شاهين (غرس الدين خليل) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق:- بولس راويس ، مطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٨٩١

٢٠. الصفدي(صلاح الدين بن أيبك الصفدي)، أعيان العصر وأعوان النصر، ج ٣، تحقيق" علي أبو زيد وآخرون، ط ١، دار الفكر دمشق- سوريه، ١٩٩٨

٢١. الصيرفي (الخطيب الجوهري بن علي بن داود) (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٥ م) ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان ، تحقيق:- حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب ، ج ١ ، ١٩٧٠

٢٢. بن طلحة (أبي سالم محمد) ت ٦٥٢ هـ ، العقد الفريد للملك السعيد ، د.ت

٢٣. ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون الصالحى الدمشقي) (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ / ١٤٧٥ – ١٥٤٦ م) ، نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق:- محمد أحمد دهمان ، خالد محمد دهمان ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢

٢٤. ابن العراقي (ولي الدين ابن زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين) (٧٦٢ – ٨٢٦ هـ) ، الذيل علي العبر ، تحقيق:- صالح مهدي عباس ، ج ١ ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٦ م.

٢٥. ابن العماد (شهاب الدين بن الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكرى الحنبلي الدمشقي) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٨ ، تحقيق:- محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٩٢

٢٦. العيني (بدر الدين العينى) ،السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودى" تحقيق:- فهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة لقصورالثقافة، ١٩٦٦

٢٧. أبي الفداء (الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر شاهنشاه بن أيوب ت ٧٣٢ هـ ، تاريخ أبي الفداء المسمي المختصر في أخبار البشر ، تحقيق:- محمود ديؤب ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧

٢٨. ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات) (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م): تاريخ ابن الفرات ، تحرير:- قسطنطين زريقة، المطبعة الأميركانية ، بيروت ، ١٩٣٦.

٢٩. القرماني (أحمد بن يوسف القرماني): أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، تحقيق:- أحمد حطيط ، فهمي مسعد ، المجلد الثاني ، عالم الكتب ، ، ط ١ ، ١٩٩٢.

٣٠. القلقشندي (الشيخ الإمام محمد بن علي القلقشندي المصري) (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر ، تحقيق:- محمود سلامة ، ط ١ ، مطبعة الوعظ ، ١٩٠٦.

٣١. .....: صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٤.

٣٢. ابن كثير (الحافظ ابن كثير الدمشقي) ت ٧٧٤ هـ ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ط ٧ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٨.

٣٣. الكرمي (مرعي بن يوسف الكرمي المقدس المصري الحنبلي) ت ١٠٣٣ هـ:- نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، تحقيق:- عبد الله محمد الكندري ، دار النوادر ، ط ١ ، ٢٠١٢

٣٤. بن كنان (محمد بن عيسي) ، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، تحقيق:- عباس صباغ ، دار النفائس ، ط ١ ، ١٩٩١ م

٣٥. الماوردي (أبى الحسن على بن محمد بن حبيب)(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): نصيحة الملوك، تحقيق:- الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨٣م

٣٦. .....: ، درر السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق:- فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧

٣٧. المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدى) ت ٨٤٥ هـ /١٤٤١م، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٣ ، تحقيق:- محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧

٣٨. .....: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٣.

٣٩. .....: إغاثة الأمة في كشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧.

٤٠. .....: المقفي الكبير ، تحقيق:- محمد البعلاوي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ج ٣ ، ١٩٩١.

٤١. .....: در العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ج ٤ ، تحقيق:- محمود الجليلى ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٢.

٤٢. ابن مماتي (الأسعد بن مماتي) (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق:- عزيز سوريال عطية ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١.

٤٣. مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، تحقيق:- نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨.

٤٤. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٣٣ ، تحقيق:- إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤.

٤٥. اليوسيفى (موسي بن محمد بن يحيي) ت ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م ، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق:- أحمد حطيط ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٨٦

٤٦. اليونيني (قطبي الدين موسي بن محمد ٦٤٠ – ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م/ ١٤١٢م) ، ذيل مرآة الزمان ، المجلد الثاني ، تحقيق:- حمزة أحمد عباس ، ج ١ ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي ، ٢٠٠٧

ثانياً المرجع العربية:-

١. إبراهيم حركات:- النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطي، دار أفريقيا الشرق، ١٩٩٦.

٢. أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩.

٣. أحمد ماجد عبد الله الجبورى ، أحوال العامة في مصر في عصر المماليك البرجية (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧ م) ، جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، ٢٠١٥.

٤. إلهام الدجائى ، السلطان الظاهر برقوق وتأسيس دولة المماليك الجراكسة في مصر، مجلة التاريخ والمستقبل ، عدد يناير ، ٢٠٠٧.

٥. أنور محمود زناتى، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية، ط ١، دار زهران، ٢٠١٠م.

٦. أيمن محمد ريحان ، الإدارة المالية في عصر دولة المماليك (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م)، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، ٢٠١٦ – ٢٠١٧.

٧. البيومي اسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.

٨. .....: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

٩. جمال بدوي ، الصعاليك علي عرش مصر ، الزهراء للأعلام العربي ، ط ١ ، ١٩٩٦.

١٠. حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٩.

١١. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، ١٩٨٩.

١٢. حمادة إسماعيل كامل ، دور دولة المماليك البحرية في معالجة الأزمات الاقتصادية في مصر والشام (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، ٢٠١٩.

١٣. حياة ناصر الحجى ، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٣.

١٤. حياة ناصر الحجى ، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ، الكويت ، دار القلم ، ط ١ ، ١٩٩٢.

١٥. حياة ناصر الحجى ، السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك فترة حكم السلاطين المماليك البحرية من سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م إلي سنة ٧٨٤ هـ /١٣٨٢ م ، جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٩٩٧.

١٦. سعود محمد العصفور ، الوظائف التي تقلدها الخدم في العصر المملوكي ، مجلة التاريخ والمستقبل ، يناير ٢٠٠٨.

١٧. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨٢. ، حمادة إسماعيل كامل ، دور دولة المماليك البحرية في معالجة الأزمات الاقتصادية في مصر والشام (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) ، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، ٢٠١٩.

١٨. شلبي إبراهيم الجعيدي ، الشائعات في المجتمع المصري عصر المماليك الجراكسة ٧٨٤ – ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧ م ، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة ، العدد الثاني والأربعون ، المجلد الثاني ، يناير ، ٢٠٠٨.

١٩. عبد الرحمن عبد الحميد عبد العزيز حماد ، أثر ناظر الدولة السياسي علي الوزارة في العصر المملوكي ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م ،حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مجلد ٣٤، عدد ٣، ٢٠١٤م.

٢٠. عبد الله إبراهيم الحجازي وآخرون، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة) من كتاب المغرب في حلي المغرب، تحقيق:- حسين نصار، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.

٢١. عبد المنعم ماجد ، طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م.

٢٢. عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، ج ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٧٩.

٢٣. عثمان علي عطا ، مجالس الشورى في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، الدار الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

٢٤. علي إبراهيم حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، وفي عصر الناصر بوجه خاص ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٤.

٢٥. فتحي سالم حميدي اللهيبي ، فائز علي بخيت الحديدي ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي ، ط ١ ، ٢٠١٤.

٢٦. قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٩. ، محمد عادل عبد العزيز ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ٢٠٠٤.

٢٧. قاسم عبده قاسم ، علي السيد علي ، الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د.ت.

٢٨. ليلي عبد الجواد، بعض أضواء جديدة عي وظيفة ناظر البيمارستان المنصوري ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث، م ١، ١٩٩٥.

٢٩. محاسن محمد الوقاد ، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩.

٣٠. .....: ، صرغتمش الناصري الأمير الحاكم دراسة في السيرة الذاتية ٧٣٧-٧٥٩ هـ / ١٣٣٦-١٣٥٧ م ، مجلة المؤرخ المصري ، جامعة القاهرة ، العدد الخامس والعشرون ، يناير ٢٠٠٢.

٣١. .....:، وظيفة أمير المجلس ودورها السياسي والحضاري في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م ، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد السابع والعشرون، يناير ٢٠٠٤.

٣٢. محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٠.

٣٣. محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية، دار الفكر العربي، د.ت.

٣٤. محمد سهيل طقوش ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م) ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٧.

٣٥. محمد عادل عبد العزيز ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ٢٠٠٤.

٣٦. محمد عبد الغني الأشقر ، الملحمة المصرية عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي (٧٦٧ – ٨٢٩ هـ / ١٣٦٥ – ١٤٢٦ م) ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٢.

٣٧. محمد عمارة:- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط ١، دار الشرق، ١٩٩٣.

٣٨. مديحة الشرقاوى ، برسباي وسياستاه الداخلية والخارجية ، الدار الثقافية ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

٣٩. نهلة أنيس محمد مصطفي ، أولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك ، دورية كان التاريخية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، سبتمبر ٢٠٠٩.

٤٠. هاني فخري عطية الجزار ، النظام العسكري في دولة المماليك ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م ، الجامعة الإسلامية - غزة – كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، ماجستير ، ٢٠٠٧.

٤١. يسري أحمد زيدان ، رعاية الأيتام في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الخامس عشر ، مارس ٢٠٠٧.

ثالثاً المراجع الأجنبية:-

1. Amalia Levanoni , The Mamluk Conception of The Sultanate , Cambridge University press , 1994 , in International Journal of Middle East , Studies , vol 26 , No.3 , Aug 1944.
2. Antony Black , The History of Islamic Political Thought , From The prophet to The present , 2nd edition , London , 2011.
3. Carl F. Petry , "Quis Custodiet Custoodes ?" Revisite:- The Prosecution of Crime in The Late Mamluk Sultanate , in The Mamluks Studies Review , vol III , The University of Chicago , 1999.
4. C. E. Brosworth (E) van Donzel, B. Lewis and Ch. Pellat the Encyclopedia of Islam, vol vi, Mahkmid, Leiden,1991.
5. David Nicolle , The Mamluks 1250 – 1517 , London , 1993.
6. Howayda Al-Harith , The Patronage of Al-Nasir Muhammed ibn Qalawan , 1310 – 1341 ,, in The Mamluks Studies Review , vol 4 , The University of Chicago , 1999.
7. Moain Sadeq:- Mamluk Architecture and its Related Arts as Evidence for state stability and Administration in Egypt and Syria , International Journal of Business , Humanities and technology , vol. I , No.2 , September , 2011.
8. Stuart J.Borsch , Nile Floods and The Irrigation System in Fifteenth – Century Egypt , in The Mumluks Studies , vol 4 , University of Chicago , 2000.